

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة محمد بوضياف المسيلة.
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
قسم التاريخ.

الطب في العصر العباسي الأول

(132- 232 هـ / 750م-847م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

-العمرية كربال.

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
ثلجوم خديجة	أستاذ مساعد-ب-	رئيسا
بن حسين مصطفى	أستاذ مساعد -أ-	مشرفا
همال عبد السلام	أستاذ محاضر -ب-	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437 هـ / 2015-2016م.

إهداء

بسم الله الرحمن

إلى من اكتحلت عيناى برؤيتهما و أنا فى المهد
رضيعة أمى و أبى

إلى كل الإخوة والأخوات و القربى و ذوى الأرحام.
إلى كل طالب علم.

إلى جميع الصديقات والزميلات خاصة:

هجرة و نادية ومريم و حورية

إلى كل من ساعدنى من قريب أو بعيد

إلى جميع هؤلاء أهدي لهم هذا العمل كخطوة
فى مسيرة الكفاح العلمى.

كربال العمريه

شكر و عرفان

قال تعالى: "وإذا تآذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

الآية (07) من سورة إبراهيم.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الشكر شكراً جزيلاً يوازي نعمه و الصلاة و السلام
الأكمان على سيدنا محمد الرحمة المهداة و النعمة المسداة و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنه لزاما علي أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من له الفضل علي في إخراج هذا البحث فأتوجه

بخالص الشكر والاحترام لوالدي أمد الله في عمرهما و متعهما بالصحة والعافية.

فقد كانا لي خير سند و معين في مواصلة دراستي بدعائهما وصلواتهما و أتقدم بالشكر أوفاه

وأجزله، و الفضل أكبره و العرفان كله لأستاذي الفاضل بن حسين مصطفى الذي تفضل

بالإشراف علي إعداد هذه المذكرة و بذل الكثير من الجهد في سبيل إنبات هذا العمل.

و أتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من أهدى لي معلومة. وأسدى لي نصيحة و أخص بالذكر

جميع أساتذتي بجامعة المسيلة و الشكر موصول لجميع الزميلات و الصديقات.

و إلى من كانوا لي عوناً و ساندوني عمال المكتبات فلجميع الثواب و الأجر الجزيل.

كربال العمريّة

قائمة المختصرات :

ق ، م : قبل الميلاد

م : ميلادي

هـ : هجري

ج : جزء

ص : صفحة

مج : مجلد

ط : طبعة

د ، ت : دون تاريخ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

من تمام المنة على هذه الأمة دين الإسلام الحنيف والرسالة النبوية الخالدة، وقد حث النبي الكريم ﷺ على العلم والتعلم، وعلى الطهارة والنظافة وقاية للإنسان وتكريما له، وأوصى بالأخذ بالأسباب بالتداوي والعلاج، ولذلك حظي علم الطب بالاهتمام البالغ في ظل الحضارة الإسلامية عموما، والدولة العباسية خصوصا، ولقي تشجيعا كبيرا من الخلفاء والسلاطين والملوك، حتى عُدَّ عصر الخلافة العباسية العصر الذهبي بحق في جل ميادين المعارف، فقد تميز بظهور أعلام الفكر والعلم فأبدعوا في مجالات مختلفة نذكر منها الطب على وجه الخصوص، فبعد أن هضم المسلمون العرب علوم السابقين ودرسوها، جاء دورهم للإسهام في الحضارة الإنسانية، فأضاءت تلك المصابيح مجد الأمة الإسلامية

الإشكالية :

ومن أجل دراسة هذه الإشكالية فلا بدّ من طرح عدّة تساؤلات منها :

- ما هو واقع الطب في العصر العباسي الأول؟
- إلى أي مدى ساهمت الترجمة في نضج الطب؟
- ما هي أهم الإضافات التي قدمها أطباء تلك المرحلة؟ هل كانوا مجرد ناقلين لعلوم السابقين؟ أم كانت هناك إسهامات من طرفهم في مجال العلوم الطبية.؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تم اختياري لموضوع الطب في العصر العباسي الأول وهو موضوع أتشرف به لأسباب ودواعي علمية أبرزها:

- يعد هذا الموضوع من الموضوعات الحضارية البارزة في تاريخنا العريق.
- إبراز إسهامات الأطباء العباسيين في بغداد وأدائهم لرسالة إنسانية.
- مساهمة أهل الديانات الأخرى بإنجازاتهم في مجال العلوم الطبية.

المنهج المستخدم:

بعد جمع المادة العلمية ودراستها حسب الإمكانيات المتاحة وصياغتها بأسلوب علمي، مع مراعاة تسلسل الأحداث والزمن المدروس وفق المنهج التاريخي القائم على استنباط معلومات من المصادر والمراجع مع توظيف تقنيات الوصف والمقارنة بين واقع الطب في مختلف العصور.

الدراسات السابقة:

لاشك أن العديد من المواضيع الخاصة بالطب شددت اهتمام العديد من الباحثين قديماً وحديثاً، وأهم الدراسات التي قدمت كان تركيزها على الجانب العملي والتطبيقي وأخرى ركزت على إسهامات العرب من خلال دراسة الحضارة بصفة عامة، فكانت أهم تلك الدراسات: -بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية، لرفيدة إسماعيل عطا المنان إسماعيل، رسالة ماجستير، السودان، 2009م.

تناولت هذه الرسالة حركة الترجمة في بغداد، وقد أفادت موضوع البحث في التعرف على جوانب مهمة من الترجمة، ودورها وأثر بيت الحكمة في ازدهار العلوم وكذلك التعرف على أهم العاملين به من المترجمين.

-البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، لمؤنس أنيس عبد الله البيا با، رسالة ماجستير، فلسطين، 2009م.

وهي دراسة اهتمت بالجانب العملي التطبيقي الذي قامت به البيمارستانات، وقد أفاد منها البحث في التعرف على دور البيمارستانات، وأهمها في العصر العباسي الأول.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع بما توفر لدي من معلومات ومادة علمية، أن استهل الموضوع بمقدمة، وفيها استعرضت أهمية الموضوع وإشكالية، والمنهج الذي اتبعته، ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة، وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع.

أمّا الفصل الأول فيتضمن معنى علم الطب لغة واصطلاحاً، وكيفية وجود علم الطب من خلال كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ثم بعد ذلك تطرقت إلى نشأة الطب

وتطوره عند القدماء أولاً، ثم العصر الجاهلي ثانياً، وأخيراً الأموي، وبعد ذلك أفردت عنوان لنشأة علم الصيدلة وعرفت بهذا العلم ثم نشأته وتطوره.

ثم جاء الفصل الثاني للتعريف بالطب والصيدلة في العصر العباسي الأول، فتحدثت عن الترجمة ودورها في نضج الطب، وأهم المدارس التي اتصلت بالخلافة الإسلامية، إضافة إلى الدور الذي لعبه الخلفاء العباسيون في تشجيع العلوم الطبية، ثم تطرقت إلى بيت الحكمة البغدادي وأهم المترجمين للعلوم القديمة، وبعد ذلك تحدثت عن أسلوب الممارسة الطبية في بغداد وأهم الأطباء العاملين بها، وبعد ذلك أفردت عنوان لواقع الصيدلة في العصر العباسي الأول واستعرضت فيه حال الصيدلة آنذاك وأهم الصيادلة وأهم العلاجات للأمراض.

وأخيراً أفردت الفصل الثالث للبحث في البيمارستانات، فعرفت بها لغة واصطلاحاً، ثم تناولت أنواع البيمارستانات ونشأتها وتطورها وتصنيفها حسب أعراضها ونظام المعالجة بها، ثم ذكرت أهم البيمارستانات في العصر العباسي الأول.

نقد لأهم المصادر والمراجع في البحث:

لا شك أنّ المصادر تحتل المكانة الأولى والبارزة في إنجاز أيّ بحث أكاديمي جاد، وقد أفادتي في تغطية جانب هام منه، إذ شكّلت، بحق، الرافد الأساسي لمادة هذا البحث، فاعتمدت في إنجازها على مجموعة متنوعة منها، يأتي في مقدّماتها:

- كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة هو موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المتوفي سنة (668هـ/1269م)، وقد اعتمدت على هذا الكتاب في تراجم وأخبار العديد من الأطباء

- وثمة كتاب آخر لا يقلّ أهميّة عن ما سبق، وهو كتاب الفهرست لابن النديم الذي ألفه سنة (377هـ/988م) فقد ترجم لجملة من الأطباء في العصور القديمة والوسطى، وقد استفدت منه في عدد من تراجم الأطباء

- أمّا كتاب طبقات الأطباء والحكماء لابن داوود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل، فقد أفادني هو الآخر في تراجم بعض الأطباء والمترجمين لكتب الطب اليونانية

وهناك أيضا جملة من الكتب أفادتني في معرفة مكانة ومستوى الطب في تلك الأزمنة أذكر منها كتاب الحاوي في الطب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 311هـ/923م) وقد أفاد موضوع البحث في مجال الأمراض وأهم العلاجات لها فضلا عن الكتب التي تعنى بتاريخ الوفيات والتراجم ككتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان أفاد منه البحث في تراجم بعض الوفيات من أعلام الطب.

كما لا يفوتني الإشادة ببعض المراجع الحديثة في استكمال بعض الجوانب التي أغفلتها المصادر، وأخص منها بالذكر، على سبيل المثال، كتب مختصر تاريخ الطب العربي لكامل السامرائي، وكتاب قصة العلوم في الحضارة الإسلامية لراغب السرجاني وكتاب الحضارة الإسلامية لطفه عبد المقصور وعبد الحميد أبو عبيدة، ومن المراجع الأجنبية المعربة كتاب شمس العرب تسطع على الغرب لزيغريد هونكة، وكتاب الترجمة في العصر العباسي لمريم سلامة كار، وقد أفادت هذه المراجع بعض الجوانب من الدراسة.

الصعوبات :

غير أنه واجهتني عدّة صعوبات أثناء إنجاز هذا البحث وهي ميزة ترتبط بكل بحث في علم التاريخ، منها نقص بعض المصادر والمراجع، التي لا تقل أهمية عما سبق بنا على مستوى المكتبات المحليّة، وإلى ضيق الوقت الممنوح لي لإتمام هذه الدراسة.

لكن على الرغم من هذه الصعوبات العلميّة فقد توصلتُ إلى بناء هذا الموضوع العلمي المتواضع الذي لا يخلو، دون شك، من النقائص والعيوب التي يميّز بها كل بحث علمي أكاديمي، ولا أدعي الإمام بجميع جوانب البحث أو السبق إليه وسط هذا العالم، لأنّ الكمال لله. وفي هذا الصدد، لا يفوتني أن أعتذر لأعضاء اللجنة الممتحنة الموقرة، عمّا صدر فيه من أشكال هذا الخلل، وينبغي الإشارة إلى أنّ ميدان الدراسات العباسية إبان العصور الوسطى، ما يزال ميدانًا خصيبًا للدراسة وينتظر من يكشف عن أسراره ومكوناته، ومن ثمّ أتمنى أن أكون قد وضعتُ لبنة جديدة في صرح البحث العلمي بالجزائر.

كما لا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلاّ أن أتوجه بالحمد لله، أولاً، على ما أنعم علي لإنجاز هذا البحث المتواضع وأعانني عليه، وأتقدّم بالشكر والإمتنان إلى كلّ الذين ساعدوني على إنجاز هذه المذكّرة المتواضعة، وأخصّ منهم بالذكر الأستاذ المشرف "مصطفى بن حسين"، وجميع أساتذتي، وكذلك عمّال المكتبة الجامعيّة الذين خدموني بإخلاص وتقان كبيرين ووفّروا لي كلّ المستلزمات الضروريّة لتحقيق هذه الغاية العلميّة المنشودة، وإلى جميع عمال المكتبات، العامّة والخاصّة، الذين أمدوني بالمادة العلميّة اللازمة لإنجاز هذا البحث. وفي الختام لا يفوتني أن أشير إلى أنني كلّ ثقة على أنّ هذه الدراسة ستلقى من الطالب المتعة والفائدة والعبرة. والله أسأل أن أكون قد وفّقتُ إلى ما أصبو إليه، هو المولى " نعم المولى ونعم النصير " .

الفصل الأول نشأة علم الطب والصيدلة

أولاً: نشأة علم الطب.

1 - تعريف علم الطب.

أ - لغة.

ب - اصطلاحاً.

2 - كيفية وجود صناعة الطب.

3 - نشأة علم الطب و تطوره.

ثانياً: نشأة علم الصيدلة و تطوره.

1 - تعريف علم الصيدلة.

2 - نشأة علم الصيدلة و تطوره.

أولاً: نشأة علم الطب

1 - تعريف علم الطب:

ارتبط الإنسان بالعلاج والطب، سعياً منه في إزالة ألمه عن طريق تطبيبه.¹

أ - لغة:

عرف العلماء الطب على أنه علاج الجسم، والنفس²، و يقال طبّه، طبا إذا داواه و أصل الطب الحذق في الأشياء، و المهارة فيها، و لذلك يقال لمن حذق بالشيء و كان³ عالماً به طبيباً.

و تستعمل مادة الطب في الدلالة على الشأن، العادة و الدهر فيقال ما ذاك بطبي، أي بشأني، و عادتي، و دهري، واستعمال مجازي أيضاً.⁴

ب - اصطلاحاً:

هو علم ينظر في بدن الإنسان من حيث أنه يمرض و يصح، لحفظ صحته أو لشفائه بالأدوية⁵ و الأغذية.

أما عند الرازي * فيعرفه بأنه معرفة لأدواء المرضى ومعالجتهم، وعلى هذا فهو علم يستلزم دراسته، و هو فن بطريقة ممارسته تبعاً لناموس الارتقاء، و هو صناعة لأنه مورد رزق لمحترفيه.⁶

فالطب إذاً علم يبحث فيه حال الإنسان من جهة ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض، وموضوعه بدن الإنسان، وما يشمل عليه من الأركان والأمزجة والأخلاق

¹ - راغب السرجاني: قصة العلوم في الحضارة الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، 2009م، ص 10.

² - أبي بكر زكريا الرازي: أخلاق الطبيب، تحقيق: عبد اللطيف محمد العيد، دار التراث، القاهرة، 1977م، ص 18.

³ - ابن منظور: 711: لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار الإحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1999م، ج8، ص 114.

⁴ - محمد بن محمد المختار الشنيطي: أحكام الجراحة الطبية، مكتبة الصحابة، السعودية، 1994م، ص 30

⁵ - ابن خلدون: المقدمة، مراجعة: سهلي زكار، دار الفكر، لبنان، 2001م، ج1، ص 650

* - الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ولد بالري 250هـ توفي 320هـ واهتم بالطب ونبغ فيه، أنظر: ابن أبي أصيبعة: عيون أنباء في طبقات الأطباء، تحقيق ودراسة: عمار النجار، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ص 63.

⁶ - الرازي: المصدر السابق، ص 18.

والأعضاء والأرواح، والقوى والأفعال وأحواله من الصحة و المرض وأسبابها من المأكل و المشرب والأهوية المحيطة بالأبدان و الحركات¹ والسكنات، و الاستفراغات و الاحتقانات و الصناعات و العادات و الأجناس.

ومن الأسماء العربية للطبيب العراف، وعند العامة الحكيم²، وقد ورد لفظ الحكمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ".³ وقال الله عزوجل أيضاً: " وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ".⁴

وينقسم علم الطب إلى جزئين جزء نظري وآخر علمي وقد كان قبل أن يتهدب تقتصر فرقه من أمره على التجارب وأخرى على القياس، وقد جمع المحققون، بين التجربة و القياس و مبادئه، فكانت بعضها اتفاقيات تجريبية و بعضها الهامات إلهية.⁵

أجمع الباحثون في كل مكان و زمان على شرف مهنة الطب لأن موضوعها أبدان البشر التي هي أكرم على الخالق من سائر ما خلق ، و لهذا فقد كتب الأطباء منذ ظهور علم الطب عن أخلاق الأطباء و لعل من بينهم الطبيب الكبير الرازي الذي وجه رسالة إلى تلاميذه يوصيهم بأخلاق الطبيب التي يجب أن يتبعوها فقال أن أصعب الأشياء للطبيب هو خدمة الأمراء، و معالجة المترفين والنساء فالطبيب الحر السيرة إذا إشتغل بصناعته وحفظ الخاصة والعامة فإنه يعيش بخير، و يكون عليهم أميراً، كما يجب على الطبيب أن يعالج الفقراء، كما يعالج الأغنياء، و يحفظ سر المريض⁶، كما يشترط في الطبيب أن يكون طاهراً طاهراً في نفسه متمسكاً بدينه، لازماً شريعته، أميناً، بشوشاً محب للخير، ومتواضعاً لأن

¹ - ابن الأكفاني: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، مخطوط غير محقق، مصر، رقم النسخة 336119، ورقة 24.

² - عيسى اسكندر المعلوف: تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2009م، ص 404.

³ - سورة البقرة، الآية 269.

⁴ - سورة لقمان، الآية 12.

⁵ - ابن الأكفاني: المصدر السابق، ص 45.

⁶ - الرازي: المصدر السابق، ص 17، 18.

التواضع في هذه الصناعة زينة و جمال، و ألا يكون حقوداً و حسوداً و لا ميالاً للشهوات، كما يجب عليه مراعاة نظافة جسمه و ثيابه و الظهور بالمظهر الحسن أمام مرضاه.¹

2 - كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها عن كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة:

أقول إن الكلام في تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه أحدهما: لبعد العهد به، فإن كل ما بعد عهده و خصوصاً من هذا القبيل، فإن النظر فيه عسير جداً.

الثاني: أننا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوي الآراء الصادقة قولاً واحداً متفقاً عليه.

الثالث: أن المتكلمين في هذا كانوا فرقا، كانوا كثيري الاختلاف جداً بحسب ما وقع إلى كل واحد منهم.

وقد ذكر جالينوس في تفسيره لكتاب الإيمان لأبقراط أن البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثاً يسيراً لنبدأ أولاً بإثبات ما ألحقناه به جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة، وذلك أن القول في وجود صناعة الطب ينقسم إلى قسمين أوليين: فقوم يقولون بقدمه، وقوم يقولون بحدوثه.

فالذين يعتقدون حدوث الأجسام يقولون أن صناعة الطب محدثة لأن الأجسام التي يستعمل فيها الطب محدثة.

والذين يعتقدون القدم، يعتقدون في الطب قدمه، ويقولون أن صناعة الطب قديمة لم تنزل مذ كانت، كأحد الأشياء القديمة التي لم تنزل، مثل خلق الإنسان.²

أما أصحاب الحدث فينقسم قولهم إلى قسمين: فبعضهم يقول أن الطب خلق مع خلق الإنسان، إذ كان من أحد الأشياء التي بها صلاح الإنسان، وبعضهم يقولون وهم الجمهور أن الطب استخرج بعد، و هؤلاء أيضاً ينقسمون إلى قسمين: قسم يقول منهم أن الله تعالى

¹ - مريزن سعيد عيسري: تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن 7م، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1412هـ، ص 12، 13.

² - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 154.

ألهمها للناس و أصحاب هذا الرأي على ما يقوله جالينوس، وأبقراط، و جميع أصحاب القياس و الشعراء اليونانيين، و منهم من يقول أن الناس استخرجوها و هؤلاء قوم من أصحاب التجربة و أصحاب الحيل، وثاسلس المغالط و فيلن، و هم أيضا مختلفون في الموضوع الذي به استخرجت و بماذا استخرجت فبعضهم يقولون أن أهل مصر استخرجوها، و يصححون ذلك من الدواء المسمى باليونانية الأني و هو الراسن، و بعضهم يقول أن أهل فولوس استخرجوها من الأدوية التي ألقتها القابلة لامرأة الملك فكان بها شفاؤها، و بعضهم يقول أن أهل موسيا وأفروجيا استخرجوها ذلك أن هؤلاء أول من استخرج الزمر، فكانوا يشفون بتلك الألحان و الايقاعات آلام النفس،¹ و يشفي آلام النفس ما يشفي به البدن، و بعضهم يقول أن المستخرج لها الحكماء من أهل قو و الجزيرة التي بها أبقراط و آباؤه، أعني أسقليبوس، و قد ذكر كثير من القدماء أن الطب ظهر في ثلاث جزائر في وسط الإقليم الرابع أحدهما تسمى رودس*، و الثانية قنيدس، والثالثة تسمى قو** و من هذه كان أبقراط. و بعضهم يرى المستخرج لها الكلدانيون، و بعضهم يقول أن المستخرج لها السحرة من أهل اليمن، و بعضهم يقول بل من بابل و السحرة من فارس، و بعضهم يقول أن المستخرج لها من الهند، و بعضهم أن المستخرج لها من أهل أقر يطش و بعضهم يقول أهل طورسينا. فالذين قالوا أن الطب من الله تعالى، قال بعضهم هو إلهام بالرؤيا، واحتجوا بأن الجماعة رأو في الأحلام أدوية استعملوها في اليقظة، فشفتهم من أمراض صعبة، و شفت كل من استعملها، و قال قوم ألهمها الله تعالى بالتجربة، ثم زاد في ذلك الأمر و قوى واحتجوا في أن امرأة كانت بمصر شديدة الحزن و الهم مبتلاة بالغنط والدرد، و مع ذلك كانت ضعيفة المعدة، و صدرها مملوء أخلاطا كثيرة و رديئة، و كان حيضها محتسباً واتفق لها أنها أكلت

¹ - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 155.

* - رودس: جزيرة ببحر إيجه باليونان، فتحها المسلمون زمن معاوية، أنظر: أبي الفداء: تقويم البلدان، تصحيح: رينود وماك كوكين، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 195.

** - قو: جزيرة على شاطئ الأناضول في اسيا الصغرى بها ولد أبقراط، أنظر: ابن جليل: طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق، فؤاد رشيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص 18.

الراسن مرار كثيرا، فذهب عنها جميع ما كان بها، فاستعمل الناس التجربة على سائر الأشياء و الذين قالوا أن الله تعالى خلق صناعة الطب، واحتجوا في ذلك بأنه لا يمكن في هذا العلم الجليل أن يستخرجه عقل إنسان و هذا الرأي هو رأي جالينوس، و هذا نص ما ذكره، في تفسير لكتاب الإيمان لأبقرط، قال : " أما نحن فالأصوب عندنا و الأولى أن نقول أن تبارك وتعالى خلق صناعة الطب و ألهمها الناس وذلك أنه لا يمكن في مثل هذا العلم الجليل أن يدركه عقل الإنسان لكن الله تبارك و تعالى هو الخالق الذي هو بالحقيقة فقط يمكنه خلقه وذلك أن لا نجد الطب أحسن من الفلسفة التي يرون أن استخراجها كان من عند الله تعالى وتبارك بإلهام منه للناس".¹

ووجدت في كتاب الشيخ موفق الدين أسعد بن إلياس ابن المطران الذي وسمه بستان الأطباء وروضة الألباء ، كلام نقله عن أبي جابر المغربي وهو هذا، قال: " و سبب وجود هذه الصناعة وحي وإلهام، والدليل على ذلك أن هذه الصناعة موضوعة للعناية بأشخاص الناس بذاتها دون أن تكون مقرونة بعلم أمر هذه الأشخاص التي خصت العناية بها، من البين أن الأشخاص ذوات مبدأ، لوقوعها تحت العدد و كل معدود فأوله واحد تكثر، و لا يجوز أن تكون أشخاص الناس إلا ما لا نهاية له لأن خروج ما نهاية له إلى الفعل محال ". قال أبو جابر: " وإذا كانت الأشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة إلا بها ذوات مبدأ ضرورة، فالصناعة ذات مبدأ وضرورة، ومن البين أن الشخص الذي هو أول الكثرة مفنقر إليها كافتقار سائرهم، ومن البين أيضا لا تأتي من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباطا لقصر عمره وطول الصناعة محكمة، وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق، والأشخاص التي هي أول في الكثرة لا يجوز أن تتجمع على أمر متقن، من أجل أن كل شخص لا يساوي من جميع الجهات، وإذا لم تتساو من جهة أرائها لم يجز أن تجتمع على أمر محكم".

¹ ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 156.

لكن تبعيد حصول هذه الصناعة باستتباط العقول خطأ، وتضعيف العقول التي استتبطت أجل من صناعة الطب، ولل نزل أن أول العالم كان واحدا محتاجا إلى صناعة الطب كحاجة هذا العالم الجم الغفير اليوم، وأنه ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأص ابه علامات الامتلاء الدموي، و لا يدري ما يفعل، فأصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده، فعاود في وقت آخر ذلك بعينه، فبادر إلى أنفه فخدشه فجرى منه الدم، فسكن ما كان عنده، فصار ذلك عنده محفوظا يعلمه كل من وجده من ولده و نسله، ولطفت الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ودقة حس، و لطفت الأذهان في استخراج الفصد فصار هذا باباً من الطب، ثم يورد أقسام في مبدئية هذه الصناعة قدر الممكن، فنقول:

-القسم الأول: قد يكون حصل لهم شيء منها عن الأنبياء والأصفياء، عليهم السلام، بما خصهم الله تعالى به من التأييد الإلهي.¹

روى ابن العباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " كان سليمان بن داود عليه السلام، إذا صلى رأى شجرة نابذة بين يديه، فيسألها ما اسمك؟ فإن كانت لغرس غرست، وإن كانت لدواء كتبت.".

-أما القسم الثاني: فقد حصل لهم منها بالرؤية الصالحة الصادقة، مثل ما حكى جالينوس في كتابه الفصد، من فصده للعرق الضارب الذي أمر به، وفي الصباح فصد العرق الذي كان بين السبابة والإبهام من اليد اليمنى، فسكن عنه وجع قديم.

- أما القسم الثالث: قد يكون حصل لهم شيء منها أيضاً بالاتفاق، مثل المعرفة التي حصلت لأندرو ما خس الثاني في رميه لحوم الأفاعي في الترياق، والذي نشطه لذلك وأفرد ذهنه لذلك.

- القسم الرابع: أن يكون قد حصل شيء منها أيضاً، بما شاهدها لناس من الحيوانات واقتدى بأفعالها وتشبه بها وذلك مثل ما ذكره الرازي في كتابه الخواص أن الخطاف إذا وقع بفراخه اليرقان، مضى فجاء بحجر اليرقان، وهو حجر أبيض صغير يعرفه، فجعله في عشه

¹ - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 157.

فبيرأو، وأن الإنسان إذا أراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران، فيظن أنه قد أصابهم اليرقان، فيمضي فيجيء به فيؤخذ ذلك الحجر ويلق من به اليرقان، فينتفع به.

- أما القسم الخامس: أن يكون حصل شيء منها أيضاً بطريق الإلهام هو لكثير من الحيوانات، فإنه يقال أن البازي إذا اشتكى جوفه عمد إلى طائر معروف يسميه اليونانيون ذريفوس، فيصيده ويأكل من كبده فيسكن وجعله على الحال.

3 - نشأة علم الطب وتطوره:

يعتبر علم الطب من العلوم القديمة قدم الإنسان، وهو مهنة شاركت في وضع قواعده أمم شتى في مختلف الأزمان والبلدان وينقسم تاريخ الطب إلى أدوار شتى.¹

فالمصريون يعدون من أقدم الأطباء وقد حملهم اعتقادهم ببقاء الأجسام وإعادة الأرواح إليها على حفظ الجثث بالتحنيط، وهم يزعمون أن واضع علم الطب عندهم و هو ثوث المعروف بهرمس* كما برع المصريون في طب الأسنان، و كان كهنتهم يلبسون جبة بيضاء عند التطيب²

أما في العصر الكلداني فقد كان السحرة هم أطبائهم، وكان جل اهتمامهم منصب على العلاج بالرقى مع تناول بعضاً من الأعشاب وكان اعتقادهم بوجود الأرواح الشريرة هو السبب في حدوث الأمراض وحالهم حال الآشوريين، والبابليين في علاجهم لمرضاهم بالرقى وقد وضع حمورابي الآشوري مواد قانونية خاصة بالطب الجراحي لأهمية هذا الميدان، أما بالنسبة للإسرائيليين فيذكر الباحثون أن التلموذ كان يحتوي على معلومات في الطب، و هو³ خاص برجال الدين عندهم.

¹ - طه عبد المقصود وعبد الحميد أبو عبيدة: الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م، ج1، ص 376.

* - هرمس: معنى قيصر وكسرى، وهو بالعربية إدريس، أول من تكلم في الطب عند المصريين، أنظر: ابن جلجل: المصدر السابق، ص 5.

² - عيسى اسكندر المعلوف: المرجع السابق، ص 10.

³ - السيد جعفر مرتضى العاملي: الآداب الطبية في الإسلام، ط2، المركز الإسلامي للدراسات، (د.م.)، 2009م، ص

أما عن الطب عند الهنود فقد كان ممزوجاً بالخرافات والأساطير، ولكنهم تميزوا عن غيرهم من الأمم بفن التشريح، ومن هنا اشتهروا بالجراحة بأنواعها المختلفة، وقد كانوا يعتقدون أن العلل جميعها تولد مع الإنسان، و تظهر أما عن الذنب أو عن فساد الأخلاط، كما مارسوا عمليات التجميل، و ترقيع الجلد والتوليد عن طريق البطن (العملية القيصرية)، و استعملوا الكي، و كان¹ لديهم من الأدوات الجراحية ما يزيد عن المائة آلة.

و لا شك أن لليونانيين أيضاً جهوداً خاصة في الطب، فقد كانت جزيرة كريت المهدي الأولى لحضارة الشعوب اليونانية، و قد ذكر هوميروس شيئاً عن الطب في شعره، مفاده أن أطباء ذلك العهد عرفوا المخ والنخاع، و بيدوا أن اليونانيين انتهجوا طريقتين في العلاج فاعتمدت الأولى على الكهانة و السحر، وانتقلت الثانية بالطب باعتباره من² الطبيعيات فاهتموا بالتشخيص الوصفي، و هو ما انتهجه الفلاسفة مثل أبقراط* الذي كان طبيبياً فاستطاع أن ييؤب الطب ويرتبه على أسس صحيحة فسمى بذلك بأبو الطب، و قد تبنى اليونانيين شعار أسقليبيوس الطبي برمزه العصا و الثعبان للدلالة على الطب.³

أما العرب في الجاهلية فقد كانت لهم دراية بعلم الطب، وكانوا يعتمدون على طريقتين: -الأولى: الكهانة والعرافة.

- الثانية: تعتمد على العقاقير النباتية والمعدنية، إضافة إلى الكي والحجامة و الفصد ومن أبرز الأطباء في الجاهلية: ابن حزيم، و الحارث بن كلدة الثقفي الذي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم و الخلفاء الراشدين⁴.

¹ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 18.

² - بول غيونجي: قطوف من تاريخ الطب، مجلة الابتسامة، مقال 6، دار المعارف، يوليو، القاهرة، 2014م، ص 166.

* - أبقراط: (460 - 357 ق.م)، وهو أبقراط بن إيراقليس من تلاميذ اسقلابيوس عاش 95 سنة، كان وحيد دهره برع في الطب و الفلسفة، أنظر: ابن النديم، الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د. ت) ج7، ص 346.

³ - راغب السرجاني: المرجع السابق، 21، 22.

⁴ - السيد عبد الرحمان: تاريخ العلوم عند العرب، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004، ص 164.

ومهما يكن من أمر فإنه بظهور الإسلام ظهر ضرب جديد من الطب فقد ذكر الرسول ﷺ الطب والصحة، والمرض والوقاية من العدوى وفضائل الأطباء وجم ع الرواة عدداً من الأحاديث النبوية الشريفة عرفت بالطب النبوي،¹ تحوي وصايا صحية للوقاية من الأمراض، واختيار الأطعمة النافعة، وأصول عيادة المرضى، ولزوم استشارة الأطباء.

و لما مرض سعد بن أبي وقاص في حجة الوداع عاده النبي صلى الله عليه و سلم و قال له : " إني أرجوا أن يشفيك الله حتى يضربك قوم و ينتفع آخرون، ثم قال للحارث * بن كعدة عالج سعداً² مما به وكان الحارث آنذاك على غير دين الإسلام."

ولا عجب أن يحث الرسول بالاهتمام بالصحة العامة لضرورتها فقد ورد على لسان أسامة بن زيد أن الرسول ﷺ ذكر الطاعون³ عنده فقال: " رجس رجز، عذب به أمة من الأمم وبقيت منه بقايا، فإذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم بها فلا تفرؤا منه " .

كما حث عليه الصلاة والسلام على قواعد الغذاء فقال: " إن المعدة بيت الداء

والحمية رأس كل دواء، " فبقيت هذه الحكمة الربانية تحتل مكانتها الرفيعة في الممارسة الطبية طيلة العصور السالفة ولا تزال.⁴

وما أن استقرت الخلافة الأموية وازدهرت سياسيا واقتصاديا، وورثت علوم الأعاجم من الفرس و الروم و غيرهم بعد انهيار دولهم، حتى كان الاتجاه إلى الحركة الفكرية فترجمت كثير من كتب الحضارات السابقة من اغريقية و فارسية وغيرها، و نقلت ذخائرها في العلوم إلى العربية لتعتبر حدثا مهما من الناحية الحضارية، و قد نالت العلوم التجريبية نصيباً مهماً

¹ - كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بغداد، 1984م، ج1، ص 230.

* - الحارث بن كعدة النقفى: (ت 50 هـ - 670 هـ) طبيب عربي نشأ في أواخر العهد الجاهلي في الطائف، درس الطب و برع فيه وله كتاب المحاورة في الطب ، أنظر: الحافظ الأصفهاني ، موسوعة الطب النبوي: دراسة وتحقيق: مصطفى خضر دنمز التركي، دار ابن حزم، لبنان، 2006م، م1، ص 113.

² - عباس محمود العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، كلمات للنشر، مصر، 2013م، ص 35.

³ - الحافظ الأصفهاني: المصدر السابق، ص 113.

⁴ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 231.

من بين العلوم المترجمة، و كان على رأسها جمعيا الطب، فقد كان الطب الإسلامي في أول هذه الفترة ¹، معتمدا على ارشادات النبي صلى الله وسلم و على الأعشاب و النباتات الطبية.

فكان لمعاوية بن أبي سفيان طبيبان نصرانيان دمشقيان، الأول هو ابن الأثال الذي كان على دراية بالسموم والأدوية، فاستخدمه معاوية في التخلص من خصومه. و الثاني كان أبو الحكم الدمشقي فكان أميناً ناصحاً، اعتمد عليه في علاج نفسه و أهل بيته، و وجد كذلك في العصر الأموي الطبيب ثيادوق* و ابن ابحر المسيحي طبيب عمر بن عبد العزيز ²، و في عهد الخليفة مروان بن الحكم قام الطبيب اليهودي ماسورجيه ^{**} بترجمة موسوعة طبية يونانية تسمى الكناش ³

و كانت تسمى الدراسة في مدارس الطب على نوعين:

- دراسة نظرية للأمراض وكيفية علاجها.

- دراسة علمية تشمل على التدريب والتمرين وعلى كيفية التطبيب والمعالجة.

ويكون ذلك بإشراف الأطباء و لا يسمح لطلبة مهنة الطب ممارسة المهنة إلا بعد اجتيازهم امتحاناً ينظمه رئيس الأطباء، فإذا اجتازوا الامتحان نالوا الإجازة على ذلك فحق لهم بعد ذلك أن يقسموا اليمين بممارسة المهنة تحت رقابة الدولة و يعمل الطبيب ضمن اختصاصه فقدكان هناك طبيب عام ⁴، و طبيب جراح، و طبيب فاصد، و طبيب رجال، وطبيب النساء، و طبيب المجانين.

¹ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 32.

* - ثيادوق: كان طبيبا فاضلاً عاش زمن الدولة الأموية، صحب الحجاج بن يوسف الثقفي و خدمه، أنظر: ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 411.

² - ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص 33

** - ماسورجيه: كان حيا قبل (101هـ - 720 م) طبيب يهودي عاش أيام بني أمية في البصرة له من الكتب كتاب الغذاء، أنظر هيكل نعمة و الياس مليحة: موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، لبنان، 1991م، ص 240.

³ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 32.

⁴ - أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، ط4، جامعة دمشق للنشر، دمشق، 1997م، ص 396.

ثانياً: نشأة علم الصيدلة و تطوره:

1 - تعريف علم الصيدلة:

الصيدلة هي علم الأدوية، و أصل هذه الكلمة هندي، و لفظ صيدلي منقول إلى العربية من لفظ جندباني، و الجندن¹ و هو الصندل، و كان الصندل و هو شجر هندي طيب الرائحة اسمه بالسسكريتية، تشندان فنقله الفرس جندال و عربه العرب صندل و هو من الأدوية و الصيدلية محل تركيب الأدوية وبيعها، وصاحبها صيدلي² و صيدلاني، كما عرفت الصيدلة على أنها فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية من حيث تركيبها و تحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية و الطبيعية و تأثيرها الطبي و كيفية استحضار الأدوية المركبة منها.³

و الأقربازين أي علم تركيب الأدوية يونانيتها أكروبيذينيون منحوتة من أكر و أي

الأطراف و بيذينيون أرضي، و المعنى المنفرشة على الأرض أي النبات أو العقار، لأن الأدوية في أول عهدها كانت نباتية.⁴

وعرف آخرون الصيدلة على أنها معرفة الأدوية والعقاقير المفردة وأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخطط المركبات من الأدوية.

ويشير البيروني إلى حاجة الصيدلاني إلى أمرين مهمين أولها: الحذق فالواجب عليه وعلى الطبيب إذا رام تركيباً مشهوراً بالنجح ثم أعوزه عقاراً واحداً ألا يمنعه ذلك عن اتمام المخلوط أو المعجون⁵ ويكون التبديل أما في النوع أو الجنس.

2 - نشأة علم الصيدلة وتطوره:

¹ - رياض رمضان العلمي: الدواء من فجر التاريخ الى اليوم، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص 56.

² - عيسى اسكندر المعلوف: المرجع السابق، ص 40.

³ - شحاتة قنواطي: تاريخ الصيدلة والعقاقير، ط2، أوراق شرقية للنشر، لبنان، 1996م، ص 11.

⁴ - عيسى اسكندر: المرجع السابق، ص 40.

⁵ - سامي حمارنة: فهرس مخطوطات دار الكتب الأهلية الظاهرية، دار الكتب الأهلية، دمشق، 1964م، ص 117.

الصيدلة من العلوم القديمة التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالطب و يعدّ المصريون القدماء أول من اهتم بالعقاقير و طرق تحضيرها، و عرفت كذلك في الصين و بلاد الفرس¹ و الهند، و تقدمت كثيراً على أيدي علماء الإغريق أبقراط و جالينوس، فقام العرب بترجمة كتب اليونانيين التي تتناول الأدوية و أجناسها و تركيبها و أنواعها والأدهان و الحبوب و فوائدها، والنبات و عناصره و عصاراته و فوائده و مضاره والحشائش الباردة والحارة، ثم الأدوية المعدنية والنباتية و الحيوانية، و بالإضافة إلى ذلك ترجم العرب كتب عن الهندية مثل كتاب "بدان" و فيه ذكر لأربعمائة وأربعين دواء وكتاب "نوفشل" و فيه ذكر مائة دواء، و مائة داء، كذلك ترجم كتاب الحشائش لديوسقوريدس الذي يعد أهم مصدر في مجال الصيدلة.²

و لما جاء الإسلام أولى اهتماماً كبيراً لصحة الإنسان و دعا إلى التداوي وأشار إلى بعض العلاجات و الأدوية³، و من ذلك قوله تعالى: " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69)".⁴

فتحركت العقول للبحث في أسباب الأمراض وطرق علاجها، ثم جاءت الأحاديث النبوية لتؤكد على ضرورة⁵ التداوي ونبذ السحر و الكهانة و كل مظاهر الشعوذة، و لعل أحسن مثال لذلك هذا الحديث.

قال عوف بن مالك؟: " كنا نرقى في الجاهلية: فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى ذلك؟ فقال: " اعرضوا علي رقاكم، لا بأس⁶ بالرقى ما لم يكن شرك".

¹ - طه عبد المقصود و عب الحميد أبو عبيدة، المرجع السابق، ص 402.

² - رمضان الصياغ: العلم عند العرب و أثره على الحضارة الأوروبية، دار الوفاء، الاسكندرية، 1998م، ص 218.

³ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 112.

⁴ - سورة النحل، الآية 68، 69.

⁵ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 112.

⁶ - الحافظ الأصفهاني: المصدر السابق، ص 112.

كما كان من هديه فعل التداوي بنفسه، والأمر لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه، و من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: " لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء: برأ بإذن الله عزوجل".

كما قال عليه الصلاة والسلام: " تداووا: فإن الله عزوجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء، غير داء واحد، قالوا ما هو؟ قال: الهرم¹."

و قد انفصلت الصيدلة عن الطب في ظل الإسلام و بلغت منزلة مستقلة بوصفها علما و مهنة ، فبدأت الصيدلة في النمو في القرن 1هـ عندما قام الأموي خالد بن يزيد بتعليم وتبني المستحضرات الطبية الإغريقية في الاسكندرية، كما تعلم جعفر الصادق هذا التراث الاغريقي من خالد.²

ثم أصبحت الصيدلة علما قائما بذاته على يد البيروني، و بذلك صارت الصيدلة علم تحضير الأدوية، وإدارة لإقامة الرقابة على الصيدليات، و أقيمت مدارس خاصة للتعليم بإضافة إلى هذا كله استطاع الصيادلة العرب تحضير الدواء المسمى الترياق المؤلف من عشرات الأدوية المقاومة للسموم، و كذلك تغليف الأدوية التي تؤخذ عن طريق البلعم لتحاكي طعمها الكريه، و قد شملت المراجع الإسلامية على مئات الأصناف من العقاقير دخلت كلها في علم النباتات و الصيدلة مثل: الكافور و المسك³، كما عمد الصيادلة المسلمون إلى تصنيف الأدوية استناداً إلى منشئها و قوتها، فقد قسم الرازي العقاقير إلى أربعة أقسام في المواد النباتية، والمواد الحيوانية، أو المواد الترابية المعدنية، وعقاقير مولدة (مشتقات) ، و في عملية تحضير العقاقير استخدم الرازي عدة طرق منها :

-التقطير من أجل فصل السوائل الملعمة، لمزج الزئبق بالمعادن الأخرى،

¹ - ابن القيم الجوزية: الطب النبوي، مراجعة: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، (د.ت) ص 8.

² - اسماعيل راجي الفاروقي ولويس الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، مكتبة عبيكان، الرياض، 1998م، ص 469. أنظر: ملحق رقم 4

³ - اسلام صبحي المازني: روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ص 29.

- التقنية لإزالة الشوائب،
- التسامي لتحويل المواد الصلبة إلى بخار، ثم إلى حالة الصلابة ثانية، دون المرور بحالة السيولة،
- التصعيد لتكثيف المواد المتصاعدة،
- التشويه لتحضير بعض المعادن من خاماتها.
- التشميع لصهر بعض المواد بإضافة مواد أخرى إليها
- التكليس لإزالة ماء التبخر وتحويل المواد المتبلرة إلى مساحيق غير متبلرة.
- التبخر لفصل بلورات المواد المذابة
- الترشيح لفصل الشوائب والحصول على محلول نقي.¹

¹- راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 118.

الفصل الثاني الطب و الصيدلة في العصر العباسي الأول

أولاً: الترجمة و دورها في نضج وتطور الطب.

- 1 أهم المدارس التي اتصلت بالخلافة الإسلامية.
- 2 - دور الخلفاء العباسيين في تشجيع الطب و الترجمة.
- 3 - بيت الحكمة البغدادي وحركة الترجمة والنقل.

ثانياً: الطب والأطباء في بغداد.

- 1 - الممارسة الطبية في بغداد.
- 2 - الأسر الطبية في بغداد.

ثانياً: واقع الصيدلة في العصر العباسي الأول

أولاً: الترجمة و دورها في نضج و تطور ا

1 أهم المدارس التي اتصلت بالخلافة الإسلامية :

هناك ثلاث مدارس اتصلت بالخلافة الإسلامية وأدت عملها

أ جنديسابور:

كان الأسرى الذين اقتادهم سابور الأول بعد معركته مع الإمبراطور البيزنطي فالريان سنة 260م، من الشعوب السورية، فمنهم يونانيون، و منهم عرب، و يهود، و فيهم أصحاب الحرف اليدوية، و العلماء و الأطباء، إضافة إلى ذلك هجر علماء سوريين آخرين إلى جنديسابور هربا من اضطهاد الحكام البيزنطيين للمذهب النسطوري الذي يعتقونه، و بسرعة ازدهرت جنديسابور بمعاهدها العلمية، و بعلمائها من السريانيين واليونانيين ومن انضم إليهم من علماء الهند¹ و الفرس، و وصلت جنديسابور قمة ازدهارها في عهد كسرى أنوشروان (531م – 579م) الذي أنشأ فيها بيمارستانا وألحق بالبيمارستان مدرسة لتعليم الطب و الفلك و العلوم الأخرى و كانت السريانية لغة التعليم وقتها فكانت همزة وصل في انتقال الثقافة اليونانية إلى العربية و قد فتح العرب مدينة جنديسابور *17هـ/ 638م في خلافة عمر بن الخطاب و في العصر العباسي اشتهر من مدرسة جنديسابور و جورجيس بن بختشوع طبيب الخليفة المنصور، و ابنه بختشوع طبيب هارون الرشيد و كانوا كلهم نصارى نساطرة.**

ب حران:

¹ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 224.

* - جنديسابور: مدينة بخوزستان اقليم بين بصرة وفارس، بناها سابور بن أردسير فنسبت إليه وأسكنها الروم وطائفة من جنده أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ص2، ص 170.

** - نساطرة: فرقة من أتباع المسيح عليه السلام كانت غالبية على الموصل والعراق وخراسان وفارس والناسطوريين رهبانينسبون إلى بطريك القسطنطينية، أنظر: أحمد شوكت الشطي : تاريخ الطب وآدابه وأعلامه ، مطبعة طربين 1967م، ص 16.

حران مدينة قديمة تقع بين ما بين النهرين، وكان سكانها يعبدون الأوثان و النجوم ومنهم من ادّعى أنه صائبة القران، ولغتهم الآرامية، فلما دخلتها جيوش اسكندر المقدوني (ت 334 ق.م) تعلموا منهم اللغة اليونانية وقدراً من صناعة الطب، ثم انتشرت على لسانه م اللغة العربية بعد الفتح الإسلامي سنة (18هـ - 639م).

كما دخلها الطب اليوناني أيضا عن طريق أنطاكية التي كان يعمل فيها المتطبب عبد الملك بن أبحر الكناني بأمر من الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، وكانت المعارف الحرائية التي وصلت بغداد من نوع خاص جمعت بين الفكر اليوناني والأرامي والوثني والصابئ، و كان كثير ممن دخل بغداد من الحرائيين ذوي المام بجميع هذه المعارف وبلغاتها أيضا، و قد أسلم¹ بعضهم لما التحقوا بخدمة الخلفاء، واشتهر عدد منهم في صناعة الطب وأهمهم ثابت ابن قره وابنه سنان الطبيب وإبراهيم بن سنان.

ج الإسكندرية:

اشتهرت مدينة الإسكندرية بالطب وعلوم الفلك و الهندسة، و قد لعبت مدرسة الإسكندرية دوراً كبيراً في تطوير الطب و خاصة التشريح، و قد اتصل المسلمون بمدرسة الاسكندرية منذ الفتح الإسلامي ثم في العهد الأموي، و في العصر العباسي ورد ذكر لبعض تلامذة المدرسة الإسكندرانية منهم يلطيان كان طبيبا مشهورا بديار مصر وكان بطيركا في أيام جعفر المنصور، هذا و قد فسّر النساء طرة والبعاقة كثيرا من كتب اليونان حيث نقلوها إلى اللغة السريانية، و لما اتصلوا بالعرب قاموا بنقل هذه الكتب² إلى العربية .

2 دور الخلفاء العباسيين في تشجيع الطب والترجمة:

¹ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 427.

² - أحمد أمين: ضحى الإسلام، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1997م، ج1، ص 281.

بدأ عصر نضج الطب و علومه بحركة الترجمة الواسعة التي قادها الخلفاء العباسيين فقد اهتم مؤسسوا هذه الدولة بترجمة الكتب الأعجمية إلى العربية،¹ واهم الدوافع التي ساعدت على ازدهار حركة الترجمة نمو العلاقات الدولية في العصر العباسي الأول وجهود العباسيين في فرض السلام، و المبادلات التجارية التي وصلت إلى الذروة في عهدهم، و التي حملت التجار إلى كل الأسواق و دفعت السفن العربية في كل بحر، فقد كانت الدولة العباسية تعقد الصفقات لشراء الكتب و تدفع في سبيلها أعلى² الأثمان كما أن الشهرة التي حظيت بها مدينة جنديسابور جعلت الخلفاء العباسيين الأوائل يوجهون جل اهتمامهم صوب هذه المدينة لاستقدام كبار أطبائها إلى بغداد و كان أبرزهم جورجIOS بن بخشوع الذي استقدمه الخليفة أبو جعفر المنصور من أجل مداوته، فقام جورجIOS أثناء إقامته ببغداد بتعريب كتب كثيرة في الطب من الفارسية إلى العربية، و قام أبو جعفر المنصور بجلبها عن طريق مراسلة الامبراطور البيزنطي الذي بعث إليه كتباً ومخطوطات نادرة³، و لما جاء عهد الرشيد اتسعت دائرة الترجمة و جلب نفائس الكتب إضافة إلى ذلك عمل الرشيد على زيادة عدد الموظفين المشتغلين بالترجمة ومنحهم الحرية والتكريم، فترجمت في عهده كتب فارسية و هندية، كما لعب البرامكة دوراً كبيراً في ازدهار الترجمة حيث استطاعوا جلب كتب فارسية⁴ و قاموا بترجمتها.⁵

و لما أفضت الخلافة إلى الخليفة عبد الله المأمون، الذي عرف بحبه للعلم و العلماء بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة، فداخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا وسألهم صلته

¹ ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 43.

² حسن أحمد حمود و أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت.)، ص 271.

³ طه عبد المقصود و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 378.

⁴ أمينة بيطار: المرجع السابق، ص 395.

⁵ رفيدة اسماعيل عطا المنان اسماعيل: بيت الحكمة البغدادي وأثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، أكتوبر، 2009م، ص 73، 74.

بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه من كتب أفلاطون، و جالينيوس، و أبقراط فجلب إليها مهرة الترجمة و كلفهم بإحكام ترجمتها، فترجمت له على غاية ما أمكن ثم حضّ الناس على قراءتها و رغبتهم في تعلمها فقامت¹ دولة الحكمة في زمانه و تنافس أولو النباهة في العلوم، كما أن المأمون * لما هادن صاحب جزيرة قبرص أرسل إليه يطلب خزائن الكتب اليونانية الموجودة في الجزيرة، و كانت هذه الصفقات يذكيها شغف المأمون الغريب بالفكر الإغريقي هذا الشغف الذي كان يشغله حتى في نومه فهناك رواية تقول « أن المأمون رأى في منامه كأن رجلاً أبيض اللون مشرباً بحمرة واسع الجبهة مقرون الحاجب، أجلى الرأس أشمل العينين حسن الشمائل جالس على سريره، قال المأمون: وكأني بين يديه ملئت له هيبة فقلت² من أنت ؟ قال أنا أرسطاليس.»

3 بيت الحكمة البغدادي وحركة الترجمة والنقل:

يعد بيت الحكمة حجر أساس لمدرسة بغداد التي ظل تأثيرها حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي، ويقال أن الرشيد هو الذي أنشأ دار الحكمة عين عالما مسيحياً كبيراً مسؤولاً عن الترجمة و هو الطبيب ماسوية، و قد كان هذا الأخير يجيد اليونانية³، كما كان للخليفة المأمون عناية واهتمام ببيت الحكمة، فعمل على جلب تراث الأمم القديمة، خاصة اليوناني الذي شغف به فأرسل بعثات علمية للبحث عن الكتب اليونانية، ونقلها إلى بيت الحكمة الذي يعتبر بمثابة معهد علمي يضم مكتبة لنسخ الكتب الأجنبية، و دار

¹ - ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، نشر وتذييل: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية للأباء اليسوعيين، بيروت، 1916م، ص 48.

* - المأمون: هو عبد الله بن هارون، و كنيته أبو جعفر ولد سنة 170هـ، أمه أم ولد اسمها مارجل، تولى الحكم سنة (198هـ/ 813م) كان المأمون إماماً و محدثاً و نحوياً و لغوياً و فلسفياً، عرف بحبه للعلم و العلماء، توفي سنة (218هـ - 833م) أنظر: الحافظ علاء الدين مغلطاي، ت 762هـ : مختصر تاريخ الخلفاء ، تحقيق: أسيا كليبان علي البارح، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2001م، ص 116.

² - حسن محمود أحمد و أحمد إبراهيم الشريف، المرجع السابق، ص 272.

³ - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 37.

لتعريبها وتدريسها، و أقام المأمون طائفة من المعربين و أجرى عليهم الأرزاق من بيت المال، و بذلك حوى هذا البيت تراث الثقافة الإسلامية إلى جانب تراث الثقافة¹ الأجنبية، و بالإضافة إلى ذلك لم يقتصر دور بيت الحكمة على تخزين الكتب القادمة إلى بغداد، بتشجيع من الخلفاء و بعض العلماء، بل كان هذا البيت يقوم أيضاً بدور معهد بتشجيع من الخلفاء و بعض العلماء، بل كان هذا البيت يقوم بدور معهد حيث يجتمع العلماء و الباحثون من أجل مناقشة العديد من المسائل التي لها علاقة مباشرة بالترجمة² و الجدير بالذكر أن الترجمة في بيت الحكمة قامت على مراحل هامة أهمها:

أ - الترجمة من اليونانية والسريانية:

يعد حنين بن اسحاق من أبرز المترجمين على الإطلاق بفضل مجهوداته فقد كان يجيد أربع لغات هي السريانية، والفارسية، و اليونانية،³ و العربية إضافة لذلك تمتع حنين بمعرفة واسعة، فكان سيد المادة التي يترجمها.

و قد اعتمد حنين في عمله على طائفة كبيرة من المترجمين، أمثال ابنه اسحاق، و ابن أخته حبيش بن الأعسم⁴، و من الترجمات التي تعزى إلى حنين* ترجمته كتب لجالينوس و

¹ سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، لبنان، 2009م، ص 135.

² مريم سلامة كار: الترجمة في العصر العباسي، ترجمة: نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998م، ص 26.

³ ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق ص 49، 50.

⁴ زيغرد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون و كمال دسوقي، مراجعة هارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993م، ص 305.

أبقراط، وديقوريدس، و مما يشهد لحنين بالبراعة في الترجمة ما روي من أنه هوومن معه من النقلة كانوا يرزقون حوالي خمسمائة دينار في الشهر، و أن المأمون كان يعطيه آنذاك من الذهب زنة ما ينقله من الكتب.¹

ب - الترجمة من الفارسية:

كان للفرس تأثير ملحوظ في الكوفة و البصر إضافة إلى دور البرامكة أصحاب الوزارة في الدولة العباسية، فقد كان لهم دوراً هاماً في نشر الثقافة الفارسية ولعل من أشهر أسماء التراجمة من الفارسية إلى العربية ابن نوبخت، اسحاق بن حنين الذي نقل من الفارسي إلى العربي²، و ترجم كتاب " الكناش " للطبيب الفارسي ثيادورس إلى العربية

ج - الترجمة من الهندية إلى العربية:

زادت العلاقات التجارية والثقافية بين المسلمين و الهنود خلال العصر الأموي حيث فتح المسلمون السند عام 91هـ، و تطورت قوة العلاقات مع مجيء³ العباسيين، و في عهد الرشيد دخل الأطباء الهنود و عملوا إلى جانب الأطباء السريان في بلاط الخليفة هارون الرشيد، و كان من أبرزهم الطبيب منكة الهندي فقد كان حكيم و طبيب مقدر قدم إلى

* - حنين بن اسحاق: (809م - 873م) أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي، طبيب مشهور كان امام وقته في صناعة الطب، ترجم عدة كتب منها كتاب للمجسطي، و كتاب لإقليدس، توفي سنة 260هـ له من الكتب الطبية، علاج العين، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت) 2م، ص 217.

¹ - فيلب حتى: العرب تاريخ موجز، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م، ص 125.

² - ابن النديم:المصدر السابق، ج7، ص 305.

³ - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 57.

بغداد* بطلب من البرامكة ليداوي الخليفة هارون الرشيد، و الأرجح أنه كان في فارس أو جنديسابور قبل أن يدخل بغداد، فتعلم اللغة الفارسية.¹

وقام بنقل كتاب السموم لشاناق إلى الفارسية، كذلك تعلم اللغة العربية في بغداد وترجم عدد من الكتب الهندية إلى العربية، و كان منكه كغيره من الأطباء الهنود يمارس الطب على الطوالع واستخارة النجوم لتوقيت العلاج و معرفة ما تضره الأيام للمريض وبالرغم من أسبقية الكتب الهندية في الترجمة إلى العربية، و ما حمله الأطباء الهنود من أفكار و كتب في الطب الهندي، و ما عملوه في بغداد في الصنعة، فإن الطب الهندي لم يسيطر على طبابة بغداد و لم يستقبله طلاب المعرفة بكثير من الترحاب² والرغبة و الاهتمام.

ثانياً: الطب و الأطباء في بغداد:

1 الممارسة الطبية في بغداد:

كان أسلوب الممارسة الطبية في الخلافة العباسية نموذجاً لما كان يعمل به في جنديسابور، والذي يعتمد جله على الاستفراغ بالقيء، والاسهال و الحقن و الفصد والتعريق لتعديل سوائل الجسم³ و أخلاطه، إضافة إلى جس نبض المريض، و تحليل البول، و فحص جلده، و معرفة عادات المريض و طرائق معيشتة،⁴ و في العلوم الجراحية مارس الأطباء بعض العمليات كالختان، و الكي، و التوليد العسر، و قدح العين و رفع الحصى من المثانة، و كذا عمليات الأنف و الأذن و الحنجرة، و كانوا يخيطنون الجروح خياطة داخلية،

*- بغداد: مدينة عظيمة، و قسبة العراق و مستقر الخلفاء و أكثر البلدان عمارة في العالم، و محط رجال العلم، براها أبو جعفر المنصور في العصر العباسي، يمر نهر دجلة من وسطها أنظر: مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م، ص 114.

¹- كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 351-357.

²كمال السامرائي: المرجع نفسه، ج1، ص 350-351.

³- كمال السامرائي: المرجع نفسه، ج1، ص 327.

⁴- أحمد علي الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ط2، دار الفكر، سورية، 1981م، ص 134.

و خاطو مواضع العمليات بخيط واحد باستخدام الأوتار الجلدية وخيوطاً وصنعوها من أمعاء القطط، إضافة إلى ذلك استطاع الأطباء اكتشاف الإنعاش فكانوا يدفعون الهواء عبر الرئتين بالضغط المتناوب، واستخدموا في ذلك المنفاخ وتدلنا على ذلك القصة التي أورها ابن أبي أصيبعة، و ذلك أنه لما جاء نعي إبراهيم بن صالح ابن عم الرشيد استأذن الطبيب صالح بن بهلة الدخول على إبراهيم و هو في أكفانه، ثم ما لبثوا أن سمعوا صوت ضرب بدن بكف ثم تكبيراً، ثم استدعى صالح الرشيد و أخرج إبرة فأدخلها تحت ظفر إبهام اليد اليسرى للميت فجذب إبراهيم يده إلى بدنه، فطلب الطبيب أن يجردوه من كفنه و طلب كندسا (نوع من الدواء)¹ ومنفخة من الخزانة ونفخ في أنف إبراهيم لمدة ثلاث ساعة، فاضطرب بعدها بدنه و عطس ثم هب مستيقظاً.

و في أثناء العمليات الجراحية استخدم الأطباء عدة آلات جراحية منها المباحض والمناشير، و المقاصيص و مخاريط الزوائد اللحمية²، و أدوات الكي و المسابر والمقادح التي تستعمل لقدح الماء الذي يسيل من العين، و كذلك الصنانير خاصة بخلع بقايا السن المكسور³، و كل ما يحتاجه الجراح في الشق و البط، و سد الجروح، أما علاج المريض فكان يتم في بيته عادة، أو في حانوت طبيبه و كان ثمة صيدلاني إلى جانب ذلك الحانوت لدق الأدوية و تحضيرها حسب الوصفة التي يحملها المريض من طبيبه، أما العلاجات اليدوية بغير العقاقير فيحيلها إلى زملائه المختصين بها و أكثر تلك العلاجات اليدوية هي الفصد و الحجامة، أما عن الأدوية التي استعملها أطباء بغداد في تلك الحقبة فكان أكثرها من نبات الأرض، و بعضها مصادر حيوانية أو معدنية.⁴

¹ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 47- 55.

² - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج2، ص 288. أنظر: ملحق رقم 5

³ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 49- 53.

⁴ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 327.

2 - الأسر الطبية في بغداد:

أ - أسرة آل بختشوع:

أصل أسرة بختشوع* من النسا طرة السريان، ظهوروا بحنديسابور في¹ مطلع الخلافة العباسية، وقد اتخذت هذه الأسرة الطب كحرفة لها ما يقارب ثلاثة قرون تعاقب خلالها ستة أو سبعة أجيال من أطباء هذه الأسرة، و قد توارثو مهنة الطب ترجمة وتأليفاً وتديرياً، كما أنهم تبوؤو² مكانة خاصة و مرموقة لدى خلفاء بني العباس، و عاشوا في عزّ و جاه.

1 جورجيس بن جبرائيل:

هو جورجيس بن بختشوع الجند يسابوري، رئيس أطباء جنديسابور، و قد استقدمه الخليفة أبو جعفر المنصور إلى³ بغداد سنة 148هـ، عندما أصابه مرض في معدته وعجز الأطباء عن علاجها، فلما قدم شخص مرضه و وصف له مرضه، و قد عرض عليه الخليفة الإسلام إلا أنه رفض، و قال : أنا علي دين أبائي أموت، و قد توفي سنة (152هـ / 769م) له من الكتب كتاب الكناش، و قد نقله حنين بن اسحاق من السريانية إلى العربية و قد نال هذا الكتاب شهرة واسعة⁴ بما كان يتناوله من معلومات غاية الأهمية منها أمراض المعدة و قروح الأمعاء.

* - بختشوع: تعني عبد المسيح لأن في السريانية البخت هو العبد، ويوشع هو المسيح أنظر راغب السرجاني: المرجع

السابق، ص 273. أنظر: ملحق رقم 1

¹ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 335.

² - طه عبد المقصود وعبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 379.

³ - ابن جلجل: المصدر السابق، ص 64.

⁴ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 273.

2 بختشوع بن جورجيس:

هو ابن بختشوع الجنديسابوري كان نصرانياً¹ في أيام أبي العباس السفاح و صحبه و عالجه كان جليلاً في صناعة الطب موقراً في بغداد لعلمه، كان معروفاً و مشهوراً عند الملوك خدم الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم² وله من الكتب كتاب التذكرة.

3 جبرائيل بن بختشوع:

جبرائيل بن بختشوع بن جورجيس بن بختشوع الجنديسابوري³، كان طبيباً حاذقاً ونبيلاً، خدم هارون الرشيد و كان يجالسه، يقال أن منزلته كانت قوية عند الرشيد حتى قال لأصحابه: " من كانت له حاجة إليّ فليخاطب بها جبرائيل فإني أفعل كل ما يسألني فيه و يطلبه مني"، و لما توفي الرشيد خدم الأمين، و قد توفي في ديرما جرجس بالمدائن، له من التأليف في الطب كتاب " الكناش".⁴

ب - أسرة ماسوية:

هذه الأسرة من أصل فارسي، اشتهرت بممارسة الطب و على الأرجح أن ماسوية مؤسس هذه الأسرة ولد في بلاد فارس.⁵

1 ماسوية الخوري:

كان ماسوية يعمل في دق الأدوية في بيمارستان جنديسابور، حيث أنه كان لا يقرأ حرفاً واحداً بلسان من الألسنة، إلا أنه عرف الأمراض و علاجها، و أنواع الأدوية فأخذه جبرائيل

1- القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص 81.

2- ابن النديم: المصدر السابق، ج7، ص 355.

3- القفطي: المصدر السابق، ص 106.

4- الزركلي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2002م، ج8، ص 111.

5- كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 363.

بن بختشوع و أحسن إليه ¹، و قد توفي في خلافة المأمون (198هـ - 218 هـ) // (813م - 833م).

2 يوحنا بن ماسوية:

أبو زكريا يوحنا ماسوية، من أطباء جنديسابور، هاجر إلى بغداد في ² أول القرن الثالث الهجري، و هناك أقام بيمارستان و جعله الخليفة المأمون سنة (215هـ - 830م) رئيساً لبيت الحكمة و قد اشتهر إلى جانب علمه بالطب، بترجمة الكتب الطبية القديمة إلى العربية، توفي سنة ³ (243هـ - 857م) و من أهم كتبه كتاب " البرهان " .

3 -مikhail بن ماسوية:

مخائيل أخو يوحنا، كان يمارس الطب على الطريقة اليونانية، عاش زمن المأمون وخدمه، و كان الخليفة المأمون لا يشرب دواء إلا من تركيبه، و قد أكرمه غاية التكريم والمرضى في مدينة بغداد يجالونه تبجيلاً ⁴، لم يكونوا يظهرونه لغيره.

ج أسرة بني طيفوري:

أسرة بني طيفور من الأسر التي اشتهرت بالطب في بلاط الخلافة العباسية و أصل هذه الأسرة من طيفور أباد من بلاد فارس.⁵

¹ - القفطي: المصدر السابق ، ص 245.

² - ابن النديم: المصدر السابق، ج7، ص 354.

³ - ابن جلجل: المصدر السابق، ص 245، 246.

⁴ - القفطي: المصدر السابق، ص 245-246.

⁵ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 359، 360.

1 - عبد الله الطيفوري:

هو عبد الله الطيفوري، و لقب بالطيفوري لأنه كان طبيباً لطيفور و هو مولى الخيزران أم الهادي، كان طبيباً مقدماً فاضلاً¹ و حاذقاً، و لما توفى الخليفة المهدي وصعد ولي عهده الهادي إلى الحكم قرب إليه عبد الله الطيفوري، و صار أخص الأطباء به وأكثر من ينال من كرمه، ترجم له حنين عدة كتب في الطب.

2 - زكريا الطيفوري:

هو الطبيب الثاني من أسرة الطيفوري، خدم الخليفة² العباسي المعتصم (218 هـ - 227 هـ) / (833 م - 842 م) و رافق حملة قائدة الأفشين لمحاربة بابك الخرمي.

3 - اسرائيل بن زكريا الطيفوري:

هو حفيد عبد الله الطيفوري، خدم الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل و نادمه ثم التحق بحاشية الخليفة بتوصية من ابن خاقان،³ و صارت له منزلة مرموقة و ممن لا يستغنى عن طبهم الخليفة.

ثالثاً: واقع الصيدلة في العصر العباسي الأول:

اعتمد علماء بغداد في مجال الصيدلة على معارف اليونان و نقلت هذه المعارف إلى اللغة العربية عن طريق الترجمات السريانية للكتب التي ألفها جالينوس، وديوسقوريدس** و أهم الكتب التي صنفها جالينوس و نقلت إلى العربية كتاب تركيب الأدوية⁴، جعله في سبع

¹ - القفطي: المصدر السابق، ص 169.

² - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 361.

³ - القفطي: المصدر السابق، ص 146.

* - ديسقوريدس: و لد في عين زربي التركية الدور الأول الميلادي، كان من علماء النبات و الحشائش الاغريق والصيدلة البارزين، أنظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 225.

⁴ - طه عبد المقصور و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 403.

عشرة مقالة، و الغرض من ذلك هو وصفه لتركيب الأدوية جنساً جنساً، و قد ترجمه حبش بن الأعمس، و له أيضا كتاب الأدوية المفردة جعله في إحدى عشرة¹ مقالة وكشف فيه عن قوى الأدوية وفعاليتها في البدن من اسخان و تبريد وتجفيف و ترطيب كما استفاد علماء بغداد من كتاب **أيورفيد** و هو ما يعرف بعلم الحياة في مجال الأدوية والعقاقير²، و كتاب **سوسروتا** الذي يحوي معلومات عن الجراحة والتشريح، و هناك أيضاً كتاب **السموم** الذي ألفه **شانان الهندي** وقد نقله إلى العربية **العباس بن سعيد الجوهر** بأمر من الخليفة المأمون، و بالإضافة إلى ذلك ترجم كتاب **ديسقوريدس** المعروف بكتاب الحشائش، على يد **حنين بن اسحاق**³، و قد قال فيه جالينوس: " تصفحت أربعة عشر مصحفا في الأدوية المفردة لأقوام شتى، فما رأيت فيها أتم من كتاب ديقوريدس".

كما تمكن علماء بغداد في مجال الصيدلة من تحضير الأدوية المفردة و المركبة سواء كانت من نبات أو حيوان، أو من⁴ معادن و عرفوا الأدوية المفردة بالعقاقير الأصلية، أما الأدوية المركبة فسموها الأقرباذين، و قد كان تحضير هذه الأدوية يتم عن طريق الطبخ، النقع، السحق، والدق والاحراق، أو التمهيص، و الاجماد بالتبريد والمجاورة ووضع الدواء إلى جوار آخر، وكذا الغريلة⁵.

و يحسن الذكر أن مهنة الصيدلة خضعت للرقابة و تعرضت حوانيتها للتفتيش وقد اقتضت المصلحة العامة فرض امتحان و منح ترخيص بمزاولة المهنة لكل من يريد الاشتغال بها كما كان الحال مع الأطباء، و مما يروى في ذلك أن الأفشين أحد قادة الخليفة المعتصم (218 هـ - 227 هـ) / (833م - 841م) طلب من طبيبه زكريا الطيفوري أن

¹ - ابن أبي الأصبعية: المصدر السابق، ص 357.

² - طه عبد المقصور و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 403.

³ - ابن أبي اصبعية، المصدر السابق، ص 225. أنظر: ملحق رقم 2

⁴ - طه عبد المقصور و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 406.

⁵ - طه عبد المقصور و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع نفسه، ص 406

يعقد للصيدلة امتحاناً لمعرفة الناصح منهم ومن له دين ومن لا دين له فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسر فأخرج منه نحو عشرين اسماً إلى الصيدلة يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء فبعض أنكرها و بعض ادعى معرفتها و أخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته، فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيدلة فمن أنكر معرفة تلك الأسماء أذن لهم بالمقام في معسكره، و نفى الباقيين من المعسكر، و كتب إلى المعتصم ليبعث إليه بصيدلة¹ تتوفر فيهم الأمانة و قد ظهر في بغداد العديد من نوابغ الصيدلة، و هؤلاء أثروا المكتبة العربية والإسلامية بإنتاجهم الغزير ودراساتهم الأصلية عن الأدوية و العقاقير و تركيبها و تحضيرها.

وفيما يلي نتناول عدداً من الرواد البغداديين لنتعرف على جوانب أو جانب من جهودهم في تأسيس علم الصيدلة وتنظيمه وتطويره²، وما خلفوه من آثار علمية مهمة في هذا العلم.

1 يوحنا بن ماسوية:

له في علم الصيدلة إلى جانب مصنفاته³ في الطب، كتاب إصلاح الأدوية، و كذا كتاب إصلاح الأدوية المسهلة، و كتاب الإسهال

2 - حنين بن اسحاق العبادي البغدادي:

كان للطبيب البارع و المترجم البارز عناية بالأدوية والعقاقير، و له فيها عدة تأليف منها كتاب:آلات الغذاء، كتاب⁴ أخبار أدوية العين، وكتاب الأغذية كذلك اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة، و كتاب الأدوية المكتومة لجالينوس، و كتاب أسرار الأدوية

¹ - القفطي: المصدر السابق، ص 146.

² - طه عبد المقصور وعبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 408.

³ - القفطي: المصدر السابق، ص 283.

⁴ - ابن النديم: المصدر السابق، ج7، ص 353. أنظر: ملحق رقم 3

المركبة، و كتاب الأدوية المسهلة و كتاب تركيب الأدوية بحسب المواضع الأئمة عشر مقالات أصل الكتاب لجالينوس و ترجمة حنين إلى العربية.¹

3 - ابن ربن الطبري البغدادي:

له عدة تأليف في علم الصيدلة منها كتاب منافع الأطعمة و الأشربة و العقاقير، و كذا كتاب فردوس الحكمة للأدوية المركبة و المفردة، و قد كتبه المؤلف بلغتين عربية وسريانية و أخذ من مؤلفات الهند أمثال شاراك وعن معاصريه كابن ماسوية، و حنين بن اسحاق يضم الكتاب سبعة أقسام بثلاثين مقالة في المواضيع الطبية، و المقالات بثلاثمائة وستين باباً، أخذ عنه الرازي في كتاب الحاوي في الطب، و كذا ابن سينا، و بقي الكتاب المرجع الوحيد للقراءة وممارسين في الطب العربي² حتى صدرت كتب الرازي بعد نصف قرن من كتاب فردوس الحكمة.

إن الازدهار الذي تتميز به علم الطب والصيدلة في بغداد ساهم بشكل كبير في إيجاد علاج لعدد من الأمراض التي عرفت آنذاك و أبرز الأدوية سواء كانت المركبة أو البسيطة التي استعملت لعلاج الأمراض.

أ/ الأدوية النباتية:

أ 1 . الحبوب:

- **العدس:** معتدل في الحر و اليبس، مائل للحرارة ، أجوده هو أسرع نضجاً، و هو الأبيض العريض، و إذا وقع في الماء لم يسوده، و يجب أن ينضج جيداً في الطبخ³،

¹- كمال السامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 392.

²- القطني:المصدر السابق، ص 178.

³- ابن سينا: القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ج1، ص

والعدس مع السلق وجود غذاؤه، لأنهما متضاد الأحوال معتدلان، و العدس إذا طبخ بقشوره مرتين أو ثلاثاً ثم أنعم سحقه بسفرجل بعد أن هري بالطبخ بالخل نافع جدا للبطن.¹

-الحمص: له أصناف كثيرة، منها الأبيض، و الأحمر ومنها الأسود و الأبيض حار

ويابس في الأولى، و الأسود أقوى، نافع للبثور الرطبة في الرأس²، ينفع نقيعه من وجع

الضرس، و الحمص الأسود يفتت الحصاة في المثانة و الكلى، و الحمص عندما ينقع في

الماء و يضاف إليه عسلاً، و يبلغ منه ثلاث حبات أو أربعاً و لا يشرب عليهما ماء يذهب

بحوكة الصوت، كذلك الحمص عندما يخلط بالباقلي و يصنع منه حساء بلبن يساعد على³

تسمين البدن.

-الباقلاء: قريب من الاعتدال و ميله إلى البرد واليبس أكثر، و فيه رطوبة خصوصاً

الرطب، الباقلاء إذا قشر فطبخ ثم طحن في القدر بلا تحريك، قلت نفخته إذا خلط مع عسل

و دقيق الحلبة ينفع من أورام الحلق و اللوزتين، ينفع⁴ من قروح العضل

أ-2. الفواكه:

-الإجاص: الحلو منه أشد إسهالاً للصفراء، و الرطب أشد إسهالاً من اليايس، مدر للبول،

منق للدم، مهدئ للأعصاب⁵، مطفئ للحرارة وخاصيته ترطيب المعدة وتبريدها وتلينها.⁶

- التفاح: الحامض بارد غليظ، و الحلو مائي أميل إلى الحرارة من غيره يقوي ضعف

المعدة، يمنع القيء، ينفع من الدودو، يقوي القلب و ينفع ورقه وعصارتة من السموم.⁷

¹- الرازي: الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح: محمد محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 6، ص 1043.

²- ابن سينا: المصدر السابق، ج1، ص 482.

³- الرازي: الحاوي في الطب، م6، ص 1043.

⁴- ابن سينا: المصدر السابق، ج1، ص 412.

⁵- ابن سينا: المصدر نفسه، ج1، ص 369.

⁶- الرازي: الحاوي في الطب، م5، ص 813.

⁷- ابن سينا: المصدر السابق، ج1، ص 691.

-التين: رطب و بارد، أجوده الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، شرابه ينفع من السعال المزمن، و أوجاع الصدر، كذلك ينفع من الصرع، لبنه ينفع من لسعة العقرب، ينفع الكلى والمثانة مدر للبول¹، و التين لما يطبخ مع الحلبة حتى ينضج الجميع ثم يصفى مأؤه و يعقد مع عسل يشرب منه قبل الطعام فهو ينفع جدا للربو.

-البطيخ: بارد و رطب، يدر البول، ينفع من الحصاة في² الكلية و المثانة.

أ-3. نباتات أخرى:

-الحلبة: الحلبة مع التمر سمين و يخلط الجميع بالعسل، و يطبخ على جمر حتى ينضج ويسقى منه قبل وقت الطعام، فهي من الأغذية التي تنفع من كان في صدره أوجاع مزمنة وتتقيه.³

-البابونج: حشيشة ذات ألوان، منه أصفر الزهر ، و منه أبيضه حار يابس، مفتوح ملطف، يسكن الأورام، يقوي الأعضاء العصبية، يدر البول و ينفع في الرمذ⁴ و البثور والوجع.

ب -الأدوية المعدنية:

1 -الرصاص: بارد رطب، فيه تحليل وتلين و تلطيف، يقطع الدم، إذا حك شراب وغيره أو بشى من العصارات نفع الأورام⁵، ينفع في لسعة العقرب.

2 -الطين الأرميني: بارد يابس، ينفع نفعاً عظيماً من في رئتيه قرحة لأنه يخفف الجرح الذي في الرئة، و الطين المختوم نافع من قروح الأمعاء شرب أو احتقن به، و إن كان قد

¹ - الرازي: الحاوي في الطب، م، 5، ص 615.

² - ابن سينا: المصدر السابق، ج، 1، ص 396.

³ - الرازي: الحاوي في الطب، م، 5، ص 615.

⁴ - ابن سينا: المصدر السابق، ج، 1، ص 382.

⁵ - ابن سينا: المصدر نفسه، ج، 1، ص 668.

حدث فيها تآكل فينبغي أن يتقدم قبل¹ بالغسل بماء الملح إذا كانت القرحة عفنة ثم يحقن بالطين المختوم.

3 - الذهب و الفضة: الذهب لطيف معتدل، جوهر شريف، يقوي العين كحلاً ينفع من أوجاع القلب، ومن الخفقان، يستعمل في الكي، و الفضة مبرد للجفن، فيها جذب وتجفيف جيدة للجرب و الحكمة ، إذا اكتحل² بالفضة يزيد البصر.

ج الأدوية الحيوانية:

1 - اللبن: اللبن إذا ذهب مائتته بالطبخ نفع من جميع المواد السائلة إلى البطن والأمعاء، و لبن النعاج نافع من السدد في الكبد و الدم الغليظ و مخيض لبن البقر ينزع زبده، ينفع في تسمين البدن و خفقان القلب³.

2 - العسل: عسل النحل حار يابس، أجوده العسل الصادق الحلاوة، الطيب الرائحة المائل إلى الحمرة، اللزج الذي لا ينقطع و أجوده الربيعي، ثم الصيفي العسل المطبوخ بالماء يدر البول، يقوي السمع ينقي الجروح⁴، و عسل القصب يلين البطن، يقوي المعدة ، مفيد للعين و البصر.

3 - السمن: نافع جدا لمن في صدره ورتتيه علة، و إذا أردت أن تنضح العلة فإن لعق وحده فإنضاجه للعلة أكثر، و إذا لعق مع العسل ولوز مر، كان انضاجه أقل و إعانته⁵ على النفع أكثر.

4 - البيض: أفضله الطري من بيض الدجاج، هو إلى الاعتدال، و بياضه إلى البرد وصفرتة إلى الحر، و هما رطبان لاسيما البياض، بياضه يسكن الأوجاع يفيد في الأمراض

¹ - الرازي: الحاوي في الطب، م4، م8، ص 649 - 1284.

² - ابن سينا المصدر السابق، ج1، ص 719 - 624.

³ - الرازي: الحاوي في الطب، م6، م7، ص 1008 - 1123.

⁴ - ابن سينا: المصدر السابق، ج1، ص 619.

⁵ - الرازي : الحاوي في الطب، م4، ص 605.

المعقدة، يلين العصب، ويسكن وجع العين والسعال و ينفع في جميع أوجاع المفاصل، و ينفع من الزكام،¹ و صفرة البيض تنفع من الأورام في الأذن.

¹ - ابن سينا: المصدر السابق، ج1، ص 397.

الفصل الثالث: البيمارستانات

أولاً: تعريف البيمارستانات

1 لغة.

2 اصطلاحاً

3 خشاة البيمارستانات.

4 أنواع البيمارستانات.

ثانياً: تصنيف البيمارستانات حسب أغراضها.

1 نظام المعالجة في البيمارستانات.

2 صيدلية البيمارستان.

ثالثاً: البيمارستانات في العصر العباسي الأول.

أولاً: تعريف البيمارستانات

1 لغة:

البيمارستان بفتح الراء¹ و سكون السين، لفظ فارسي مركبة من كلمتين: البيمار بمعنى المرضى، و ستان بمعنى الموضع أي موضع المرضى² ثم اختصرت في الاستعمال وأصبحت مارستان.³

2 اصطلاحاً:

كانت البيمارستانات منذ زمن طويل مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية، و رمدية و عقلية إلى أن أصابتها الكوارث ودار بها الزمن وهجرها المرضى، فأفقرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها.⁴

3 نشأة البيمارستانات:

بدأت نشأة البيمارستانات مع ابقراط حيث كان أول من أسس مستشفى في بلاد اليونان وكان موقعها في حدائق بيته، وسمها **أخسندوكين** أي دار المرضى أو مأوى الغرباء باليونانية، وكان الهدف من ذلك تجميع مرضاه في مكان واحد ليسهل عليه مداواتهم كما كان للمصريين القدامى مراكز صحية فخصت بالدرجة الأولى للمرضى.⁵ الغرباء.

أما المستشفى في الإسلام فيعود إلى عهد الرسول ﷺ في غزوة الخندق، إذ ضرب خيمة للجرحى، فلما أصيب سعد بن معاذ في أكحله قال الرسول ﷺ: " اجعلوه في خيمة رفيدة، حتى أعوده من قريب"، و هو أول مستشفى حربي متنقل في الإسلام.⁶

¹ - طه عبد المقصود و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 390.

² - ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 280.

³ - طه عبد المقصود و عبد الحميد أبو عبيدة: المرجع السابق، ص 390.

⁴ - أحمد عيسى بك: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، لبنان، 1981م، ص 10.

⁵ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج2، ص 412.

⁶ - مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت، 1999م، ص 220، 221.

ومع مجيء الأمويين اعتنوا ببناء البيمارستان، و كان على رأسهم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، قام ببناء دار للمرضى سنة (88هـ - 706هـ).

وجعل على رأس البيمارستان الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، و أمر بحبس مرضى الجذام لكي لا يخرجوا وأجرى الأرزاق عليهم وعلى العميان.¹

و في العصر العباسي شهدت بغداد البداية الحقيقية لبناء البيمارستانات بكل تجهيزاتها، فلم تكن مجرد مؤسسات علاجية بل كانت بمثابة مدارس أو معاهد علمية لتدريس الطب ويفد إليها الطلاب لتلقي العلوم يستمعون إلى شروح الأساتذة في حلقات خاصة تعقد في هذه المستشفيات أو في حجرات المرضى لأجل التعرف على ما يقوم به الأطباء لتشخيص الأمراض.²

4 -أنواع البيمارستانات:

أ -البيمارستان المحمول:

تسمى المستشفيات المتنقلة، و تحمل مرافق هذه البيمارستانات و أدويتها على ظهور الجمال، مصحوبة بالإختصاصيين من الأطباء و الفصادين الصيدلانيين و المجبرين وتنتقل من مكان إلى مكان³ ومن قرية إلى قرية و أول من أنشأ هذا النوع من البيمارستانات هم الملوك و السلاطين و الأطباء في الخلافة الإسلامية ، و قد كانت مجهزة بكل ما يحتاجه لمرضى من أطعمة و أشربة و ملابس، و في هذا الصدد كتب الوزير عيسى بن علي الجراح إلى سنان بن ثابت مسؤول مستشفى بغداد فقال له: "فكرت فيمن بالسوا د أي القرى من⁴ أهله، فتقدم بإيفاء الأطباء، و خزانة من الأدوية والأشربة وملابس، يطوفون السواء،

¹ - أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 10.

² - طه عبد المقصور و عبد الحميد: المرجع السابق، ص 390.

³ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج2، 420.

⁴ - أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 11.

ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعوه لحاجة إلى مقامهم ويعالجون من فيه ثم ينقطعون إلى غيره .¹

و من البيمارستانات المتنقلة التي كان يستعملها السلاطين في تنقلاتهم و حروبهم ما ذكره ابن خلكان : " أن أبا الحكم المغربي كان طبيب البيمارستانات الذي كان يحمله أربعون جملًا المستصحب في معسكر السلطان السلجوقي محمود، و كان السيد أبو الوفاء يحي بن سعيد بن يحي المظفر المعروف بابن المرخم، الذي صار أفضى القضاة ببغداد أيام المقتضى فاصداً و طبيباً في هذا البيمارستان "².

ب - البيمارستان الثابت:

الثابت ما كان بناءً ثابتاً في جهة من الجهات لا ينتقل منها و هذا النوع من البيمارستانات كان كثير الوجود في البلدان الإسلامية خاصة العواصم الكبرى³ كالقاهرة، بغداد و مازال بعضها إلى الآن كالبيمارستان المنصوري بالقاهرة، و قرطبة كان بها خمسون⁴ مستشفى. وقد كانت المستشفيات تقام عادة بالقرب من المساجد في مكان تتوفر فيه النظافة و الهواء الطلق و المياه الجارية كما كان لكل مستشفى عام أروقة خاصة للذكور و الإناث⁵ وخصصت فيها شعب للحمى والاسهالات و الجراحة و التجبير والاصابات العينية، كما وجدت بها صيدلية مجهزة بالأدوية و العقاقير، و كان للمستشفيات أو قاف تعولها، إضافة إلى نفقة الخلفاء⁶ و الأمراء.

¹ - مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 221.

² - ابن خلكان: المصدر السابق، م3، ص 124.

³ - أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 10.

⁴ - مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 222.

⁵ - كمال السامرائي: المرجع السابق، ج2، ص 416.

⁶ - اسلام صبحي المازني: المرجع السابق، ص 28.

ووجدت مستشفيات للمساجين يطوف عليهم الأطباء في كل يوم فيعالجونهم، و أخرى للجيش يقوم عليها أطباء متخصصون، و مستشفيات عامة كانت تفتح أبوابها لمعالجة الجمهور، بها أقسام و على رأس كل قسم رئيس يسمى **ساعور** و هو رئيس الأطباء بإضافة إلى الممرضين و المساعدين، لهم رواتب معلومة.¹

ثانياً: تصنيف البيمارستانات حسب أغراضها:

عمل المسلمون على العناية بالبيمارستانات، عن طريق تخصيص كل بيمارستان لأغراض متعددة، فالمارستان المخصص لخدم مرضى عقليين، لا شك أنه يختلف عن مارستان الذي يخدم المقاتلين في ميدان الحرب.

أ بيمارستان الأمراض العقلية: تأسست في زمن الأمويين للعناية بالذين أصابهم مس أو اعتراهم ضعف عقلي، فقد كان المسلمون يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على إحصان الدولة، لأن إصابتهم بقضاء من الله وقدره، فكان كل مجنون يخص بخادمين فينزعان عنه ثيابه كل صباح، و يحمانه بالماء البارد، ثم يلبسانه ثياباً نظيفة و يسمعانه قراءة القرآن يقرأه رجل حسن الصوت، ثم يفسحانه في الهواء الطلق.²

ب - بيمارستان المجذومين: خصصت لعلاج المجذومين، و أول مؤسسة عرفت في بلاد العرب هي مجذمة الوليد بن عبد الملك، و تعد المجاذم العربية أول دور عولج فيها المصابون بالجذام معالجة فنية، و كان الدخول إليها غير تابع لقيود أو شرط.³

ج - بيمارستان السبيل: و كان هذا النوع يستعمل في ركب التجارة أو بعثات الحج إلى الأراضي المقدسة، لأن الأمر يتطلب علاج المصاب أو انقاذ إمرئ طلب النجدة، و يقول

¹ - مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 222 - 223.

² - اسلام صبحي المازني: : المرجع السابق، ص 28.

³ - اسلام صبحي المازني: المرجع نفسه، ص 28.

القطني في ذلك: " الطبيب أبو الحكم الدمشقي، سيره معاوية بن أبي سفيان مع ولده يزيد طبيب إلى مكة، عندما سير يزيد¹ أميراً على الحج ".

1 نظام المعالجة في البيمارستان:

كان في البيمارستان طريقتان للعلاج علاج خارجي أي المريض يتناول الدواء عن طريق البيمارستان ثم ينصرف ليتعاطاه في منزله، و علاج داخلي يقيم المريض أثناءه في البيمارستان في القسم الخاص و القاعة الخاصة بمرضه حتى يشفى.

ففي الطريقة الأولى كان الطبيب يجلس ويكتب لمن يريد عليه من المرضى للعلاج أوراقا يعتمدون عليها و يأخذون بها من البيمارستان الأشربة، و الأدوية التي يصفها الطبيب.

أما العلاج الداخلي أي داخل البيمارستان، فكان المرضى يوزعون على القاعات بحسب أمراضهم، و كان لكل قسم من أقسام البيمارستان طبيب أو اثنان أو ثلاثة، بحسب الساعة و كثرة المرضى² و كان إذا دعا الحال يدعى طبيب من قسم آخر غير القسم الذي فيه المريض للاستشارة.

و كان الأطباء يشتغلون في البيمارستان بالنوبة فجبرائيل بن بختشوع كانت نوبته في الأسبوع يومين و ليلتين.³

2 صيدلية البيمارستان:

خزانة الشراب هذه الخزانة يقال لها **الشرابخانة** و فيها أنواع الأشربة و المعاجين النفسية، و المربيات الفاخرة و أصناف الأدوية والعطريات الفائقة التي لا توجد إلا بها وفيها من الآلات النفسية و الآنية الصيني من الزبادي والبراني ما لا يقدر عليه غير الملوك، و قد

¹ - القطني: المصدر السابق، ص 137.

² - أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 31-32.

³ - القطني: المصدر السابق، ص 117.

كان لكل مارستان خزانة للشراب كاملة، ولكل شراب خاناه مهتار والمهتار هو رئيس الخزانة متسلم لحواصلها له مكانة عالية و تحت يده غلمان لخدمة¹ الخزانة وقد كان الصيدلاني داخل البيمارستان يقوم بعقد الأشربة و تركيب المعاجين و الشرط الأساسي أن يكون الصيدلاني ذا خبرة و تجربة له معرفة بتجريب العقاقير ومقاديرها وتعرف قوة الصيدلاني العلمية بمدى معرفته بعلم النباتات و أنواعها و فوائدها، و لا يعمل الصيدلاني داخل البيمارستان و يركب الأدوية وينشرها إلا بعد أن يجتاز امتحان خاص به، و لم تعد هذه المهنة مباحة لكل راغب بل لا بد أن تتوفر شروط في هذه المهنة ومنها:²

أ - أن يحصل على اجازة تخوله ممارسة فن الصيدلة في البيمارستان وذلك من خلال ما تقدمه برسالة في الفن الذي يريد الحصول على الإجازة في معاناته، و هي من تأليف أحد كبار علماء الطب أو من تأليفه، له عليها دراسات وشروح، فيمتحنه فيها و يسأله عن كل ما يتعلق بما في هذا الفن، فإذا أحسن الإجابة أجازه كبير الأطباء بما يسمح له بمزاولة مهنة الطب.³

ب - أن يدرج إسمه في جدول الصيادلة.

كما يعود الفضل إلى العرب في تأسيس حوانيت خاصة لبيع الأدوية و كانت هذه الحوانيت و الصيدليات ملحقة بالبيمارستان، و أماكن منفصلة في الأسواق، و تخضع هذه الصيدليات إلى نظام المراقبة و الحسبة وأصبحت مهنة عمل الصيدلاني في البيمارستان وصانع الأدوية من اختصاص المحتسب و الذي كان مسؤولاً عن نوعية الأدوية والمركبات التي لا تضر بصحة الناس⁴، و إضافة إلى ذلك كان المحتسب يراقب الأوزان و مكييل

¹-أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 20.

²- مؤنسي أنيس عبد الله البابا: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ و الآثار، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2009، ص 17.

³- مصطفى السباعي: المرجع السابق، ص 224.

⁴- مؤنسي أنيس عبد الله البابا: المرجع السابق، ص 155.

وتفتيش الصيدليات مرة كل أسبوع، و من بين الطرق التي طبقوها لمعرفة الأدوية المفردة وفعاليتها الإحراق بالنار أو السحق، و فحص الرائحة و اللون و الطعم وقام بعض الأطباء باختبار مدى فاعلية العقاقير على الحيوانات قبل إعطائها للإنسان¹ وفي الحسبة على الصيادلة يقول الشيرازي: " تدليس هذا الباب كثير لا يمكن حصر معرفته على التمام فرحم الله من نظر فيه، و عرف استخراج غشوشه فكتبها في حواشيه تقريباً إلى الله عزوجل ، فهي أضر على الخلق من غيرها، لأن العقاقير و الأشربة مختلفة الطبائع و الأمزجة، و التداوي على قدر أمزجتها فمنها ما يصلح لمرض و مزاج يعاد إذا أضيف إليها غيرها أخرجها عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة، فالواجب عليهم يراقبوا الله عزوجل في ذلك فينبغي للمحتسب أن يخوفهم و يعظمهم و ينذرهم بالعقوبة والتعزير و يعتبر عليهم عقاقير في كل أسبوع²."

3 البيمارستانات في العصر العباسي الأول:

أنشئت البيمارستانات في مختلف أقطار الدولة العباسية على نمط مستشفيات جنديسابور و مستشفيات الاسكندرية، اضافة إلى عامل الزمن و التطورات و التغيرات التي اكتشفت ضرورتها بالتجربة، فإن كثرة الأطباء في بغداد واتصالاتهم المباشرة بالأطباء الأعاجم والمشاهدات العيانية لبيمارستاناتهم قد ساعدت الكثير على تحس ين المستشفيات من وجهتها العمرانية و العملية، و كل ما يتفق و نوع التطبيب وراحة المرضى و علاجهم و قد وجد في بغداد وحدها ما يزيد عن العشرة من البيمارستانات³ و حين اعتلى العباسيون كرسي الحكم عملوا على ازدهار البيمارستان بشكل كبير، و هذا يدل على مدى اهتمامهم بالعلوم

¹ - راغب السرجاني: المرجع السابق، ص 117.

² - أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 57.

³ - كمال سامرائي: المرجع السابق، ج1، ص 539.

الطبية، و تشجيعهم للأطباء و تشييدهم للمدارس الطبية التابعة للمستشفيات، و دعوا إلى عقد المجالس الطبية التي حضر إليها الأطباء من كافة البلاد و الأقاليم التابعة للدولة .

و بدأت هذه البيمارستانات تأخذ شكلاً حضارياً فائقاً انتظمت بها مهنة الطب

وأصبحت مهنة مرموقة لذا تبارى الخلفاء و السلاطين و الأمراء و النساء على تشييدها و اشرفت عليها الأوقاف بشكل كبير و مباشر و نم تنظيم العمل بها، و تقسيمها إلى أقسام عامة وخاصة ليستفيد كافة أفراد الشعب صغاراً وكباراً، من المسلمين و أهل الذمة أغنياء و فقراء و بالتالي أصبحت البيمارستانات في كل مدينة.¹

أ - بيمارستان أبو جعفر المنصور:

يعد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور * أول من أمر ببناء مستشفى للعميان، و مأوى للمجانين، و ملجأ للعجزة² في بغداد يتلقون فيه العلاج، و عمل على استقدام جورجوس الفارسي إضافة إلى استقطاب الأطباء، و اهتمام بالناحية الصحية و النفسية³ للعامة.

ب - بيمارستان هارون الرشيد:

أنشئ هذا البيمارستان في عهد الخليفة العباسي الخامس هارون ** الرشيد الذي تولى الخلافة سنة (171هـ - 786م) فأمر جبريل بن بختشوع أن ينشئ بيمارستان في بغداد، و

¹ - مؤنس أنيس عبد الله البابا: المرجع السابق، ص 17.

* - أبو جعفر المنصور: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثاني خلفاء بني العباس، يلقب بالمنصور، بويغ له بالخلافة يوم مات أخوه العباس سنة (136هـ - 754م) بنهدينه بغداد أنظر: ابن الدوادري: الدرّة السنية في أخبار الدولة العباسية، تحقيق: دوروتياكراقولكي، بيروت، 1992م، ج5، ص 16.

² - إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1989م، ص 272.

³ - مؤنس أنيس عبد الله البابا: المرجع السابق، ص 17.

** - هارون الرشيد: هو هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، خامس خلفاء بني العباس بويغ بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي كان فصيحاً، عالماً بالآداب، و ازدهرت دوله في عهده توفي في طوس 193هـ - أنظر الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص 62.

رشح لرئاسته ماسوية الخوري من أطباء بيمارستان جنديسابور¹، و قد ألحق هارون بالبيمارستان مكتبة علمية ضخمة، وفي عهده أيضا تم تأسيس نقابة طبية خاصة للأطباء.²

ج - بيمارستان البرامكة:

جاء في كتاب الفهرست لابن النديم: " أن ابن دهن الهندي الذي ينقل من اللسان الهندي إلى العربية ، كانت له رئاسة بيمارستان البرامكة ".³ فيهم من ذلك أنه كان للبرامكة*** في بغداد بيمارستان و كان ابن دهن طبيبا له.⁴

¹ أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 178.

² مؤنس أنيس عبد الله البابا: المرجع السابق، ص 18.

³ ابن النديم: المصدر السابق، ج7، ص 305.

** - البرامكة: هذه الأسرة من بلاد فارس كانوا قديما على دين المجوس ثم أسلم بعضهم كان لهم شأن في الدولة العباسية، أنظر: ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، دار صادر بيروت، (د.ت)، ص 197.

⁴ أحمد عيسى بك: المرجع السابق، ص 178.

خاتمة

إنّه من الضروري بعد هذا العرض، والبديهي بعد اليقين، أن نُجزم أنّه لا اختلاف بين اثنان في قدم الطب، فهو قديم قدم البشريّة، ووثيق الارتباط بظهور الإنسان على وجه الأرض، كما أنّ الأبحاث، قديما وحديثا، أظهرت أنّ الأمراض التي عرفتھا البشريّة ترافق وجودها مع ظهور الحياة في هذا العالم.

وبينما كانت الجاهليّة، عموما، تُعطي للمرض تفسيراً خيالياً نتج عنه ظهور الطقوس والشعوذة، جاء الإسلام لمحاربة الخرافات، وجعل الرقي البدعي (السحر) ضرب من ضروب الإشرار بالله، وكفّر كلّ من استشار عرّافاً أو كاهناً، وحث على النظافة وحفظ الصحة في العبادات، وسنّ مبدأ الوقاية خير من العلاج، وأجاز الرقية المبنية على أسس علميّة، يقينيّة، ما لم تكن شركاً، وحض على معالجة المرضى، وفي الأحاديث النبوية مجموعة كبيرة من النصائح تتعلق بالطب الوقائي والطب العلاجي.

أما في العصر العباسي، فقد ظهرت مادة طبّيّة ثرية ساهم بها العرب والمسلمون في التطور الحضاري، ويرجع تطور هذا العلم خلال هذه المرحلة التاريخية إلى استقطاب المجتمع الإسلامي للعقول المستنيرة التي كانت تقطن في البلدان المجاورة، ذات الحضارة العريقة، كما أنه اجتذب جميع العاملين في حقل العلم من سكان البلاد المفتوحة، وساعد على ذلك انتشار روح التسامح الديني، كما ابتكر علماء العرب والمسلمين الأسس الحديثة في التفكير والبحث من خلال ترجمة علوم اليونان والهند والفرس وغيرهم إلى اللغة العربية، فحافظوا بذلك على التراث العلمي الإنساني، وطوروا الكثير من النظريات والآراء العلمية.

ولا عجب أن يكون للصيدلة الارتباط الشديد بالطب في جميع العصور، وقد كان الشخص الواحد يقوم بفحص المريض وتشخيص المرض لينتقل بعدها إلى تحضير الأدوية الخاصة للعلاج، وعلى هذا كان الطبيب هو الصيدلي في أغلب الأحيان لمعرفة بالعلّة، وذلك كان حال أطباء العرب الذين وجدوا الاهتمام والتشجيع الكبيرين من طرف الخلفاء في العصر العباسي الأول، فنبغ هؤلاء العلماء الأطباء في كشف العلّة وتحضير

خاتمة

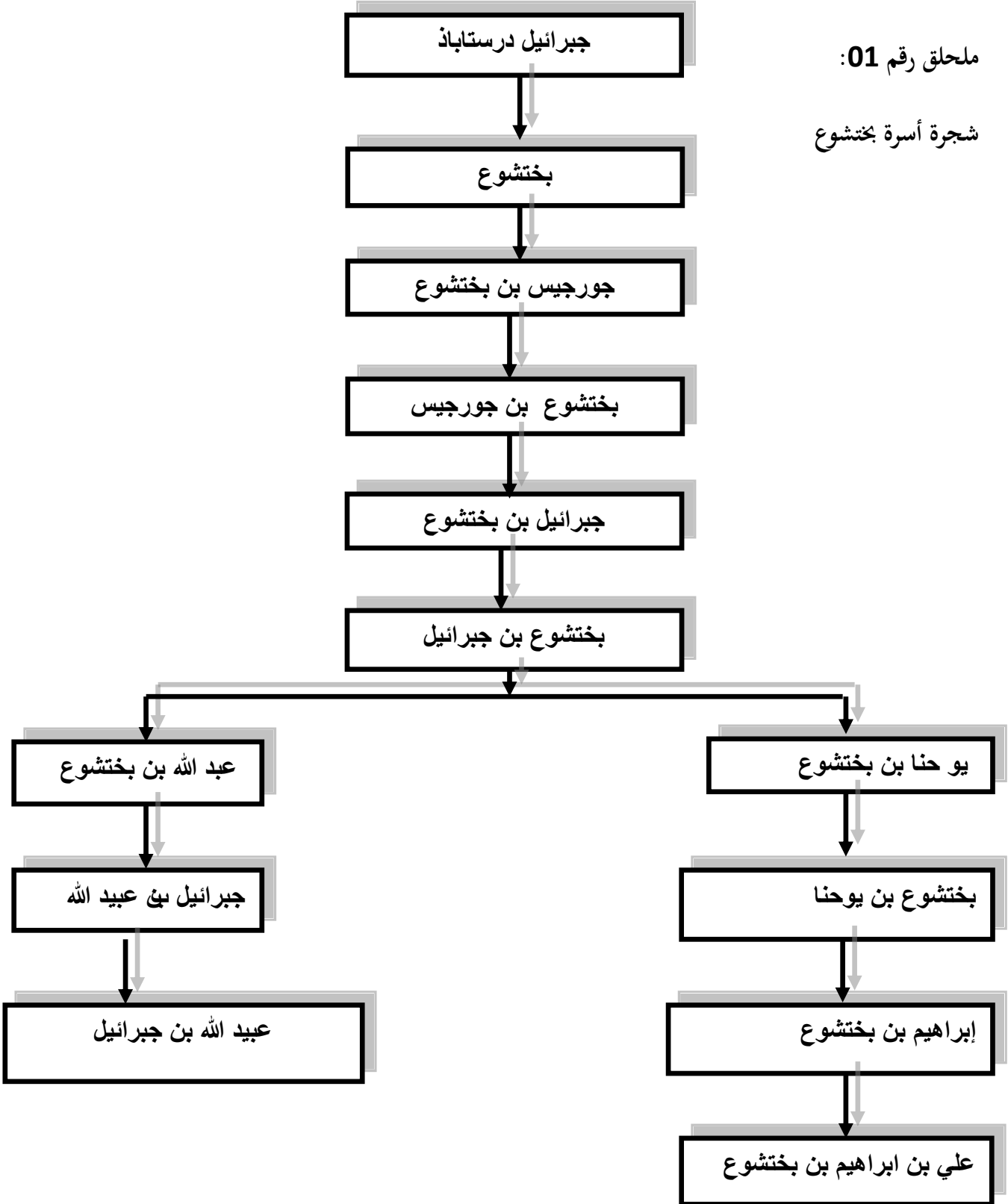
الأدوية وتجهيزها، وكل ذلك أنكى الاهتمام الخاص بعلم الصيدلة ودراساتها، فأنشأت المدارس لتعليم الصيدلة والطب في بغداد، كما كانت هناك قوانين تفرض على من تعاطى الصناعة الصيدلانية، بعد أداء امتحانات خاصة في معرفة العقاقير وطرق تحضيرها، ولم يقف تنظيم الطب والصيدلة عند العرب إلى هذا الحد، بل استمر التطور نحو الرقي، فنجدهم قد فرضوا على الأطباء أن يكتبوا ما يصفون للمريض من أدوية على ورقة سميت في العراق الوصفة، ويبدو أن أكثر الأدوية التي استعملها أطباء بغداد في تلك الحقبة كان أكثرها من نبات الأرض، وبعضها من مصادر حيوانية أو معدنية، وكانت تعرف بأسماء فارسية أو يونانية، ثم بدأت محاولات الأطباء في بغداد في استبدال تلك الأدوية بأخرى عربية، وزادت معلوماتهم في استعمالاتها بعد ترجمة كتاب ديوسقوريدس في الحشائش من قبل مترجمي بيت الحكمة ببغداد.

إضافة إلى ذلك كان للأطباء دور في تشجيع الخلفاء وتحفيزهم على بناء البيمارستانات، فلا ننسى جهود الوزراء في إتمام ذلك، وعلى هذا الأساس تنوعت البيمارستانات من متنقلة وثابتة، وتنوعت أغراضها بحسب الوظيفة المنوطة بها، وقد ارتأ المسلمون في العصر العباسي إلى ضم الصيدلية إلى البيمارستان فيشرف عليها صيدلي كفؤ، وكان بجانب إشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية يقوم هذا العالم الصيدلي بتدريس الطلاب في تخصصه، فكانت البيمارستانات مملوءة بأصناف الأدوية والأشربة، وتصرف مجاناً للمرضى.

الملاحق

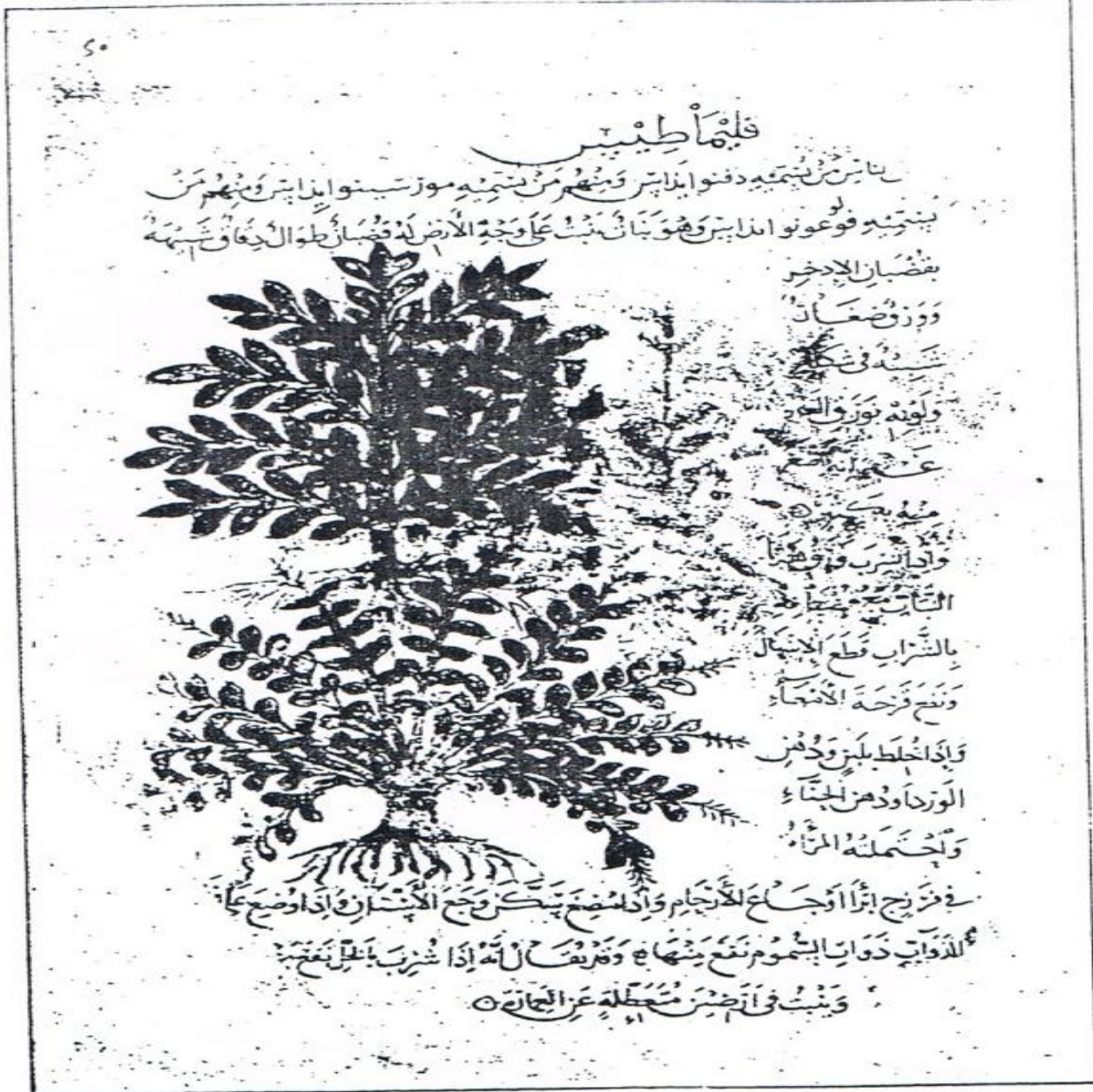
ملحق رقم 01:

شجرة أسرة بختشوع



كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، ج1، ص 334.

تصويرة عن نسخة مترجمة من كتاب الحشائش لديستقوريدس، تُنسب إلى العراق في حوالي سنة ٥٩٦هـ/١٢٠٠م، تمثل نبات قليماطيس، محفوظة في دار الآثار الإسلامية - متحف الكويت الوطني، تحت رقم LNS 38 MS



طه عبد المقصور وأبو عبيدة عبد الحميد: الحضارة الإسلامية ، ص 405

صفحة من مخطوط (العشر مقالات في العين) لحنين بن إسحق العبادي البغدادي
وهي نموذج لعضلات العين



فقد اراد ان يوضح من طبقات العين لا يظن ان بين الايمن اختلاف في طبقات
العين ودر طولها وقد اوضحت لك منافع جميع بطورات العين وطبقاتها مع ان ترى
نباها ومنتها او مواضعها وهيتها خلا الطبقة الخارجة التي تسمى الملتحمة
فان تركت ذكرها على عمد لتقدم ذكر ما تحتها قبل ذكرها وهي العضلات
التي تحرك العين **عضلات العين والجبف** اعلم ان العين لاجل الحاجة الى العمل
تحركها لتغذي ما ترى وذلك ان فيها تسع عضلات ثلثة منها في اصل العين
التي تحركها وهي الشور العين لتحركها وتبينها وبعضها في الاصل والآخر
فانها واحدة **فواحدة** في اللهاظ تحركها الى ناحية الصدغ **واحدة**
في اللهاظ تحرك العين الى ناحية الانف **واحدة** من فوق تحركها الى فوق
والآخر من اسفل تحركها الى اسفل **واثنيتان** منها عرج من فوق ومن اسفل
يتبران العين وحركة هذه العضل من العصبه الصلبه التي ذكرناها انفا
انضاحي الى العين **وقوت** هذه العضل الجباب التي يتما باليونانية اوقا
فوقهين يعني باض العين كله ويتكسر عند السواد ويلتحم بالقرن **واحدة** وصفت
ان يربط العين بالعظم وان يغطي العضل الذي في العين **واحدة** ورضب الجفن
ايضا من هذا الجباب والجفن الاعلى يتحرك بثلثة عضلات استثنى عن حركته
اسفل **واحدة** الى فوق **واحدة** الجفن الاسفل ولا تحرك له
تمت المقالة الاولى في تركيب العين لحنين بن اسحق **هـ**

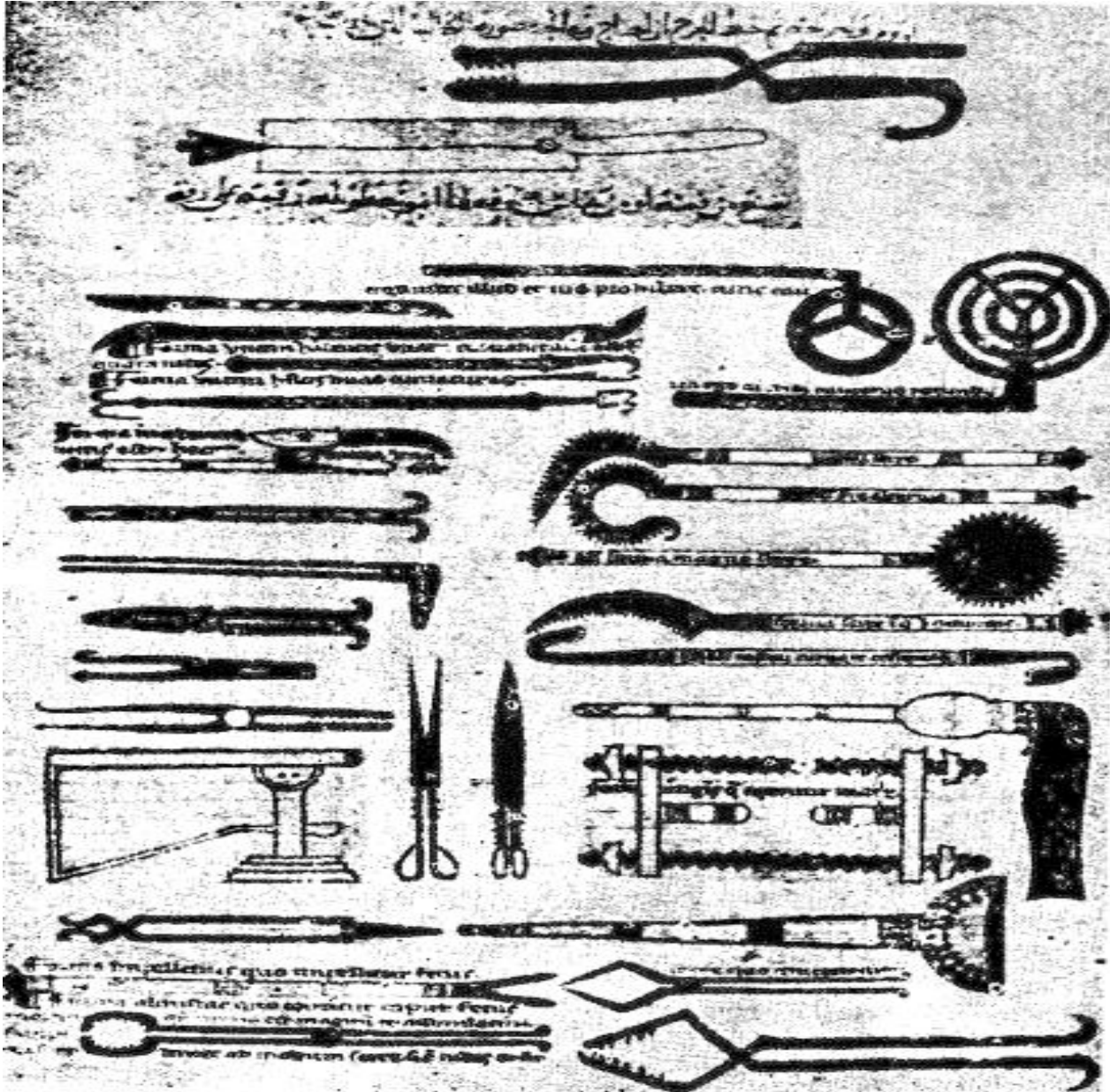
نفس المرجع السابق، ص 385.

صيدلية عربية



زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب، ص 574

أدوات جراحية عربية



نفس المرجع السابق، ص 571.

قائمة المصادر

المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ - المصادر:

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - لأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430هـ - 1039 م): موسوعة الطب النبوي، دراسة و تحقيق: مصطفى خضر دونمز التركي، دار ابن حزم، لبنان، 2006م مج1.
- 3 - ابن الأكفاني، محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري: ارشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، مخطوط غير محقق، مصر، رقم النسخة 336119.
- 4 - ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد القاسم الخزرجي (ت 668هـ - 1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق و دراسة عامر النجار، دار المعارف القاهرة، 1996م، ج1.
- 5 - ابن جلجل، سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة 377هـ - 987م): طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق: فؤاد رشيد، ط2 مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 1985م.
- 6 - الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 226هـ - 1229م): معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1977م، مج2.
- 7 - ابن خلدون، عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين (ت 808هـ - 1406م): المقدمة مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2001م، ج1.
- 8 - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت 618هـ - 1282م): وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت)، مج2.
- 9 - الداودي، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك: الدرر السنية في أخبار الدولة العباسية، تحقيق: دوروتزيكراقولكي ، بيروت، 1992م، ج5.

قائمة المصادر و المراجع

- 10 - الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا (ت 250 هـ - 1374 م): أخلاق الطبيب تحقيق: عبد اللطيف محمد العيد، دار التراث، القاهرة، 1977م.
- 11 - الحاوي في الطب، مراجعة وتصحيح: محمد محمد اسماعيل، دار لكتب العلمية بيروت، 2000م، 6 مجلدات.
- 12 - الزركلي، خير الدين (ت 784 هـ - 1374 م): الأعلام، ط15، دار الملايين لبنان، 2002م، ج8.
- 13 - ابن سينا، أبي علي الحسن بن علي، (ت 428 هـ): القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ج1.
- 14 - ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي (ت 462 هـ - 1070 م): طبقات الأمم، نشر وتذييل: الأب لويس اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية للأباء اليسوعيين بيروت، 1916م.
- 15 - ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا: الفخر في الأدب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر بيروت (د.ت)
- 16 - أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت 732 هـ - 1313 م): تقويم البلدان تصحيح: رينود وماك كوكين، دار صادر بيروت، (د.ت)
- 17 - القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي (ت 646 هـ - 1248 م): إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان 2005م.
- 18 - ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ - 1350 م): الطب النبوي، مراجعة: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- 19 - مغلطاوي، الحافظ علاء الدين (ت 762 هـ): مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق: آسيا كليبان على البارح، دار الفجر للنشر، القاهرة، 2001م.
- 20 - مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كتبه عام 372 هـ ، تحقيق يوسف هادي ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999م.

قائمة المصادر و المراجع

- 21 - ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم البصري (ت 711 هـ - 1312م): لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، ط 3، دار الإحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1999م، ج8.
- 22 - ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق الطوسي (ت 438 هـ 1046م): الفهرست تحقيق: رضا تجدد، ج7.

أ المراجع:

- المراجع العربية:

- 1 أبو عبيدة عبد الحميد و عبد المقصور طه: الحضارة الإسلامية، دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج1.
- 2 -أيوب إبراهيم: التاريخ العباسي السياسي و الحضاري، الشركة العالمية للكتاب، لبنان 1989م.
- 3 -أحمد عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، لبنان 1981م.
- 4 -أحمد أمين: ضحى الإسلام، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة 1997م، ج1.
- 5 -بيطار امينة: تاريخ العصر العباسي، ط4، جامعة دمشق للنشر ، 1997م.
- 6 -حمارنة سامي: فهرس مخطوطات دار الكتب، الأهلية، دمشق، 1964م.
- 7 حتى فيليب: العرب تاريخ موجز، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م.
- 8 -السامرائي كمال: مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بغداد، 1984م، ج1.
- 9 -السرجاني راغب: قصة العلوم في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر، القاهرة 2009م.
- 10 - السباعي مصطفى: من روائع حضارتنا، دار الوراق، بيروت، 1999م.
- 11 - السيد عبد الرحمان: تاريخ العلوم عند العرب، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004م.

قائمة المصادر و المراجع

- 12 - الشريف أحمد إبراهيم و حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
- 13 - الشطي أحمد شوكت: تاريخ الطب وآدابه و أعلامه، مطبعة طبرين، (د.م) 1976م.
- 14 - الشنيطي: محمد مختار: أحكام الجراحة الطبية، مكتبة الصحابة السعودية، 1994م.
- 15 - الصباغ رمضان: العلم عند العرب و أثره على الحضارة الأوروبية، دار الوفاء الإسكندرية، 1994م.
- 16 - طقوش سهيل: تاريخ الدولة العباسية، ط7، دار النفائس، لبنات، 2009م.
- 17 - عسيري مريزن سعيد: تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه و مناهجه حتى نهاية القرن 7م، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1412هـ.
- 18 - العلمي رياض رمضان: الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة الكويت، 1988م.
- 19 - العاملي السيد جعفر مرتضى: الآداب الطبية في الإسلام، ط 2، المركز الإسلامي للدراسات، (د.م)، 2009م.
- 20 - قنواتي شحاتة: تاريخ الصيدلة و العقاقير، ط2، أوراق شرقية للنشر، لبنان 1996م.
- 21 - محمود العقاد جمال الدين عباس: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، كلمات للنشر، مصر، 2013م.
- 22 - المعلوف عيسى اسكندر: تاريخ الطب عند الأمم القديمة و الحديثة، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2009م.
- 23 - الملا أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ط 2، دار الفكر سورية، 1981م.
- 24 - المازني اسلام صبحي: روائع تاريخ الطب و الأطباء المسلمين، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م.

قائمة المصادر و المراجع

25 - نعمة الله هيكل و إلياس مليحة: موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، لبنان 1991م.

ب- المراجع المعربة:

- 1 زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيضون و كمال الدسوقي، مراجعة: هارون عيسى الخوري، ط8، دار الجيل، بيروت، 1993م.
- 2 - سلامة مريم كار: الترجمة في العصر العباسي، ترجمة: نجيب غزاوي ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998م.
- 3 - الفاروقي اسماعيل راجي و الفاروقي لويس لمياء: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، مكتبة عبيكان، الرياض، 1998م.

ج الرسائل الجامعية :

- 1 للثابا مؤنس أنيس عبد الله: البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ و الآثار، فلسطين، 2009م.
 - 2 - عطا المنان اسماعيل رفيده اسماعيل: بيت الحكمة البغدادي و أثره في الحركة العلمية في الدولة العباسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، أكتوبر، 2009م.
- الدوريات:
- بول غيونجي: قطوف من تاريخ الطب، مجلة الابتسامة، مقال 6، دار المعارف يوليو، القاهرة، 2014م.

فهرس المحتويات	
	اهداء .
	كلمة شكر.
	المقدمة
الفصل الأول: نشأة الطب و الصيدلة.	
7	أولاً: نشأة علم الطب.
7	1 - تعريف علم الطب.
7	أ - لغة.
7	ب - اصطلاحا.
9	2 - كيفية وجود صناعة الطب.
13	3 - نشأة علم الطب و تطوره.
17	ثانياً: نشأة علم الصيدلة و تطوره.
17	1 - تعريف علم الصيدلة.
18	2 - نشأة علم الصيدلة و تطوره.
الفصل الثاني: الطب و الصيدلة في العصر العباسي الأول	
22	أولاً: الترجمة و دورها في نضج و تطور الطب.
22	1 - أهم المدارس التي اتصلت بالخلافة الإسلامية.
24	2 - دور الخلفاء العباسيين في تشجيع الطب و الترجمة.
25	3 - بيت الحكمة البغدادي و حركة الترجمة والنقل.
28	ثانياً: الطب و الأطباء في بغداد.
28	1 - الممارسة الطبية في بغداد.

29	2 - الأسر الطبية في بغداد.
33	ثانياً: واقع الصيدلة في العصر العباسي الأول
الفصل الثالث: البيمارستانات	
42	أولاً: تعريف البيمارستانات
42	1 - لغة.
42	2 - اصطلاحاً
42	3 - نشأة البيمارستانات.
43	4 - أنواع البيمارستانات.
45	ثانياً: تصنيف البيمارستانات حسب أغراضها.
46	1 - نظام المعالجة في البيمارستانات.
47	2 - صيدلية البيمارستان.
48	ثالثاً: البيمارستانات في العصر العباسي الأول.
52	الخاتمة.
55	الملاحق.
61	قائمة المصادر والمراجع.
	فهرس المحتويات